محددات أدب الطفل

الكاتب أ. صلاح شعير
عضو اتحاد كتاب مصر

تمهيد:

ينظر إلى مرحلة الطفولة على أنها من أهم المراحل المؤثرة فى حياة الإنسان، والمجتمع، وهذا التأثير يمكن أن يكون إيجابيًا أو سلبيًا، وذلك حسب البيئة التى ينشأ بها كل طفل.

ودعامة التنشأة الأسرية فى أن تقوم على أساسٍ تربوى سليم، حتى يتم التأسيس لهذه المرحلة وفقًا للنماذج العلمية التى تضمن للمجتمع المردود الإيجابى، وبما ينعكس على شخصية الفرد عند الكبر، ومكمن الخطورة فى أن أى قصورٍ ناجم من قِبل الآباء والأمهات والمربين والمدرسة فى تربية الطفل فى بواكير حياته، سوف يكون مردوده سلبيًا، وَيصْعُب معالجته فيما بعد، مما يهدد الأمن الاجتماعى.

"وتُعد الأسرة الحاضنة الأوَّلية والأساسية غارسة فى الطفل الود وحب الخير وروح التعاون وما شابه ذلك، إلا أنَّ الأسرة لم تَعُدْ المؤسسة الوحيدة التى تقوم بعملية الإعداد والتنشئة، وذلك نتيجة المتغيرات الاجتماعية والتطورات الكبيرة فى مجال العلوم والتكنولوجيا، مما أدى إلى الاهتمام بالتعليم عن طريق المدارس والتى أصبحت تشكل البنية الأساسية والمركزية لتنشئة الأفراد وصياغة أفكارهم وتحديد مركزهم الاجتماعى بوصفها المؤسسة الأكثر أهمية فى عملية التنشئة الاجتماعية والإعداد، حيث لا توجد مؤسسة أخرى تمتلك من الإمكانيات المادية والمعنوية ما تمتلكه المدرسة".[١] ومن ثَمَّ يأتى الاهتمام بأدب الطفل على مستوى العالم لأنه ذلك النوع النبيل من المواهب التى تحمل الفكر الذى يُعزز كل ما هو إيجابى فى وجدان الصغار.

وتنظر الدول التى تريد بناء مستقبلها؛ إلى الطفل على أنه ثروة الحاضر، وعماد المستقبل؛ ولذا تحرص الأمم الواعية على بناء شخصية الصغار عبر العلم والثقافة والأدب؛ لضمان اللحاق برَكْب التقدم، وذلك عبر البرامج التربوية التى تؤهلهم للنجاح، ومن ثم التأسيس لصناعة النهضة.

مفهوم أدب الأطفال: "هو أدب قديم حديث فقد كانت الأمهات والجَدات يقْصُصْنَّ الأساطير والخرافات للأطفال خصوصةً قبل وقت النوم، وكانت هذه القصص والخرافات تشد من اهتمام الطفل، فكثير ما يتخيل أنه ذلك البطل الجبار القوى الذى يستطيع بضربةٍ واحدةٍ أن يقتل مائة رجل، أو أن يقطع نخلة ضخمة، وكثيرًا ما كان الأطفال يطلبون من أمهاتهم أو جداتهم الاستمرار في السرد حينما تحاول الأمهات أو الجدات التوقف".[٢]

"ومصطلح أدب الأطفال كتخصص وكحقل أدبى مصطلح حديث النشأة وحديث الانتشار، بدأ تقريبًا مع نهاية الحرب العالمية الثانية؛ لينتشر أكثر مع صدور حقوق الطفل عن الجمعية العامة للأمم المتحدة، فبعدما أُضيفت كلمة الأطفال للأدب، أُضيفت معها

---

[١] - صباح حاسم جبر، دور المدرسة فى عملية التربية والتنشئة الاجتماعية، البريد الإلكترونى، تاريخ النشر: ٢٢ فبراير عام ٢٠١٦م.

[٢] - مفتاح محمد دياب، الدار الدولية للنشر والتوزيع، مصر، كندا، ط ١، ١٩٩٥م، ص ٩٥.

مواصفات جديدة مثل: مراعاة مراحل أعمار هؤلاء، وميولهم، واحتياجاتهم، وقواميسهم اللغوية؛ لكى يجدوا فيه المتعة العقلية والعاطفية".[١]

ويُعرّف أدب الأطفال: "بأنَّهُ الكلام الجميل المنغم، والمنثور نثرًا منسقًا، ويُقصد منه التأثير على السامع، وفى عواطف المتلقين، مما يجعله أقرب للذاتية والعاطفة، سواء أكان شعرًا أم نثرًا". ويُعرّف أيضًا: "بأنه كل ما يكتب للأطفال من قصص ومسرحيات وكتب مصورة ورسومات، وكل ما يسمعه أو يشاهده الطفل من برامج إذاعية، أو تلفزية وأغانى وأناشيد وما إلى ذلك".[٢]

أهمية أدب الطفل: أثبتت التجارب والدراسات التربوية أن أدب الأطفال أصبح ضرورة لا بد منها، كما يقول: "عبد الفتاح أبو معال" عن بيان أهمية أدب الأطفال: "يثرى الأدب لغة الأطفال من خلال ما يزودهم به من ألفاظ وكلمات جديدة كما أنه ينمى قدرتهم التعبيرية، ويعودهم على الطلاقة فى الحديث، والكلام لما يزودهم به من الخبرات المتنوعة، وهو يساعد على تحسين أداء الأطفال ويزودهم بقدرٍ كبيرٍ من المعلومات التاريخية والدينية والحقائق العلمية ولاسيما القصة".[٣]

يمثل أدب الأطفال جزءًا من ثقافة المجتمع، ومن ثَمَّ فإن القيم التربوية من أهم محتوياته؛ لتحقيق الأهداف التى ترتبط بإعلاء منظومة الأخلاق، والارتقاء بالفكر، ويتطلب تمرير الرسالة الأدبية فى أدب الطفل، قوة الجانب الفنى، وسهولة اللغة، وقوة الحبكة، وعدم المباشرة عند الكتابة. "نظرًا لأن أدب الأطفال هو إحدى الطرق المبكرة التى يواجه من خلالها الصغار القصص، فإنه يلعب دورًا مؤثرًا فى تشكيل كيفية تفكيرنا فى العالم وفهمنا له؛ فالقصص تعد مصادر رئيسية للصور والمفردات والسلوكيات والتركيبات والتفسيرات التى نحتاج إليها لكى نتأمل التجربة؛ وذلك لأنه عندما تُوجَّه القصص للأطفال، فغالبًا ما يكون لها ارتباط وثيق بنوعٍ أو بآخر من أنواع التعليم، وبإمكانها أن تكون ناقلًا مهمًا للمعلومات المتعلقة بالتغييرات الثقافية فى الماضى والحاضر.

يأتى دور هذا النوع من الأدب لخلق مناخ من الثقة لدى الأطفال، عبر واقعٍ جديدٍ، حتى يشعر الطفل بالأمان العاطفى؛ لتوثيق روابط المحبة مع مَن حوله بأن يغرس الشعور بالانتماء فى الوجدان، علاوة على تحفز الطفل على الاستقلالية، بحيث يدعوه إلى أن يتغلب على المصاعب ضمن رؤية هادفة، عبر التضامن والتعاون مع الآخرين.

يحتوى أدب الطفل على عدة أهداف، منها:[٤] **الناحية الثقافية:** بهدف تقديم المعلومات والحقائق، ومن **الناحية الخلقية:** تقديم الصفات الإيجابية، وتنفير الطفل من الصفات المذمومة، ومن **الناحية الروحية:** أن يحقق التوازن بين الاتجاهات المادية السائدة، والقيم الدينية، ومن **الناحية الاجتماعية:** أن يعرَّف الطفل بمجتمعه، ومن **الناحية القومية:** أن يعرَّف الطفل بوطنه، ومن **الناحية العقلية:** أن يتيح للطفل فرصة لنشاطٍ عقلى مثمر، للمساعدة على التفكير بشكلٍ علمى، ومن **الناحية الجمالية،** أن يستخدم الأساليب الجمالية من رسمٍ ولغةٍ وأسلوب لجذب انتباه الطفل، ومن **الناحية الترويحية:** أن يكون مشوقًا وممتعًا

---

[١] - فهمى حجازى، أدب الأطفال فى مواجهة الغزو الثقافى، دار مكتبة الإسراء للطبع والنشر، أسيوط، مصر، ط ١، ٢٠٠٣م، ص ٧٠.

[٢] - د. فاتن سليم بركات، مجلة جامعة دمشق – المجلد ٢٦ - العدد الثالث – ٢٠١٠ م، مدى توافر القيم فى عينة من قصص الأطفال فى سورية، كلية التربية، جامعة دمشق.

[٣] - عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال، دراسة وتطبيق، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن ص ١٩.

[٤] - أحمد نجيب، دراسات فى أدب الطفل ٢، المضمون فى كتب الأطفال، دار الفكر العربى،١٩٧٩م، ص٤٧ - ٤٨، بتصرف.

للطفل، ومن **ناحية بناء شخصية الطفل:** يعمل على تكوين المعايير، والاتجاهات الصحيحة، وتقوية جانب الإرادة، وتبصير الأطفال بأنماط السلوك وأساليب البناء. ويلزم للمضمون الجيد شرطان:

١- أن يناسب مستوى الطفل، ومراحله العمرية.

٢- أن يصاغ بطريقةٍ غير مباشرة تستهوى الطفل.

أهم ما يميز أدب الأطفال هو كشف جوانب معرفية للطفل وإضاءتها، وتقديم مادة ما بمستوى أدبى مع التركيز على كيفية عرضها، وكذلك فى التوجيه والإيحاء من خلال النص بأسلوبٍ ميسر، معتمدًا على إشباع حب الاستطلاع لدى الطفل، لتنمية خياله، وإلى مخاطبته حول طبيعة الإنسان، والإنسانية عامة وإنجازاتها، وصولاً إلى استكشاف العوالم المختلفة حوله. وتأتى أهمية أدب الطفل فى كونه مفتاح الولوج نحو عالم الأدب ككل".[1] ولذا سوف يتم عرض بعض النقاط فى عرضٍ مختصرٍ كما يلى:

أولاً - المراحل العمرية:

يهدف علم النفس النمو إلى دراسة نمو الكائن الحى فى مراحله المختلفة، ويلقى الضوء على الخصائص السيكولوجية لكل مرحلةٍ من مراحل النمو لدى الانسان منذ بدء نشأته كخليه فى بطن أمه حتى وفاته، فيدرس نواحى النمو الجسمى والعقلى والانفعالى والاجتماعى والنفسى، وكل ما يؤثر فى تلك المرحلة سواء أكان إيجابيًا أم سلبيًا، ويدرس ويصف التغييرات السلوكية التى تصاحب التغيرات فى كل مرحلةٍ من مراحل العمر، وهذا الفرع يزود الفروع الأخرى لعلم النفس بحقائق عن الإنسان، ويستفاد منه فى جميع الميادين التطبيقية لعلم النفس وفي الحياة بصفه عامة، وكذلك يهتم بأنواع السلوك المميز لكل مرحلةٍ من مراحل النمو المختلفة.

مجمل القول: إن العلاقة بين الأدب بصفة عامة وعلم النفس علاقة موغلة فى اَلْقِدَم، فالكتابة الأدبية منذ بدايات ظهورها كانت تأخذ طابع الحكايات الملحمية للأبطال الخارقين عند اليونان وغيرهم، ويمكن الربط بينها وبين آمال النفس البشرية وهمومها. ظهرت العديد من التأويلات النفسية لتصرفات أبطال تلك الملاحم وتأثير الاضطرابات التى سببتها الحوادث الكبرى على الوعى الجمعى كما نعرفه بشكله الحديث، بل لقد قامت العديد من الدراسات الحديثة فى علم النفس بضرب أمثلة من الأعمال الأدبية الكبرى لكُتاب كبار مثل: هوميروس وشكسبير وتولستوي، وغيرهم .

يقول "فرويد" عن الأدب أنه: لا شيء غير الأمانى غير المتحققة، والمخاوف المؤجلة"، ويرى فرويد أن الأدب بناء على تعريفه الشخصى السابق ما هو إلا محاولة خروج أشياء حبيسة فى اللاشعور البشرى، وتحتاج تلك الأشياء إلى الظهور فى الوعى، وبناء على ذلك الظهور تشكل تلك المخاوف علاقاتنا مع الأشياء المحيطة بنا. والفنان أو الأديب يتميز بامتلاك الوسيلة الملائمة للتعبير عن تلك المخاوف الدفينة ، فالكاتب لديه القدرة البلاغية التى تمكنه من بناء أحداث وتفاصيل ومزجها فى بناءٍ محكمٍ بلغته الخاصة التى يتلقاها القارئ.

وتُعد الكتابة الأدبية حسب فرويد تعبيرًا عن المخاوف الذاتية المحضة، إلا أن هذا التفسير أهمل تأثر الكاتب بمشاكل محيطه البشرى، ومشاكل وطنه، وإيدلوجيته الفكرية.

---

[1] - كمبرلى رينولدز، ترجمة ياسر حسن، مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة، مصر، ط١، ٢٠١٤، ص ١٤.

وقد تنبه كارل يونج - عالم النفس الشهير - لهذا التأثير؛ فجاءت أبحاثه لصيقة الصلة بالوعى الجمعى، وقد أضاف بعض الأفكار المفيدة فى دراسة البناء النفسى للعمل الأدبى، حيث نقل بحثه عن الأدب من اللاشعور الفردى الذى تحدث عنه فرويد إلى اللاشعور الجمعى؛ لأن الشخصية الإنسانية لا يقتصر بناؤها على التجربة الفردية، بل تمتد تلك التجربة لتصل إلى استيعاب التجربة الإنسانية الكاملة للتاريخ البشرى عبر الاحتفاظ بالأنماط العليا مثل القيم عبر الأجيال المختلفة، وتنتقل تلك الأنماط عن طريق الأجيال عبر الحكايا وما تمثله الموروثات، فالكاتب على سبيل المثال لا يكتب تجربته الشخصية أو مخاوفه التى مر بها فقط، بل يكتب المخاوف التى يمر بها الجيل الذى يعيش زمنه والمنطقة الجغرافية بعلاقاتها الاجتماعية، بالإضافة إلى التجربة العرقية إن وجدت.

توجد علاقة وثيقة بين أدب الطفل بوصفه أحد فروع الأدب وعلم النفس، ويمكن فهم هذه العلاقة وفقًا لمنطلقات علم النفس، وحسب مدرج ماسلو للحاجات البشرية، تنقسم هذه الحاجات إلى ما يلى:[1]

- **الاحتياجات الفسيولوجية:** الحاجة إلى التنفس - الحاجة إلى الطعام - الحاجة إلى الماء- الحاجة إلى ضبط التوازن - الحاجة إلى الجنس - الحاجة إلى الإخراج - الحاجة إلى النوم.

- **احتياجات الأمان:** سلامته الجسدية من العنف والاعتداء - الأمن الوظيفيى - أمن الإيرادات والموارد - الأمن المعنوى والنفسى - الأمن الأسرى - الأمن الصحى - أمن الممتلكات الشخصية ضد الجريمة.

- **الاحتياجات الاجتماعية:** العلاقات العاطفية - العلاقات الأسرية - اكتساب الأصدقاء. وفى غياب هذه العناصر يصبح الكثير من الناس عرضة للقلق والعزلة الاجتماعية والاكتئاب.

- **الحاجة للتقدير:** هنا يتم التركيز على حاجات الفرد فى تحقيق المكانة الاجتماعية المرموقة والشعور باحترام الآخرين له والإحساس بالثقة والقوة.

- **الحاجة لتحقيق الذات:** وفيها يحاول الفرد تحقيق ذاته من خلال تعظيم استخدام قدراته ومهاراته الحالية والمحتملة لتحقيق أكبر قدر ممكن من الإنجازات.

سوف يتضح أن الأدب يقع ضمن الاحتياجات الثلاثة الأخيرة للمدرج؛ فهو حاجة اجتماعية تصف وتعبر عن المجتمع، ويشعر أعضاء المثلث الأدبى وهم: المؤلف والقارئ والناقد، بالتقدير والثقة حال النجاح فى التعامل مع النص الأدبى، وكما يشبع أضلاع المثلث الأدبى الحاجة إلى تقدير الذات.

تقسيم مراحل النمو: قسم أريكسون مراحل النمو النفسى الاجتماعى إلى (٨) مراحل على أساس النمو النفسى الاجتماعى، وقد بنى تقسيمه على افتراض وجود أزمات نمو حَرِجة تظهر فى مراحل النمو المختلفة. اعتبر أن الأزمات الاجتماعية أكثر أهمية من الأزمات البيولوجية، حيث يرى أن الفرد عليه أن يواجه تلك الأزمات فى مراحلها ويتغلب

[1] - عبد المجيد نشواتى، علم النفس التربوى، جامعة الملك سعود، السعودية، د.ت، بتصرف.

عليها لكى ينتقل إلى المراحل التالية، وإذا أخفق فى مواجهة أزمة تظهر آثارها فى المراحل التالية:[١]

- الإحساس بالثقة مقابل عدم الثقة: ٠ – ١٨ شهر.
- الإحساس بالاستقلال مقابل الشعور بالخجل والشك: ١٨ شهر – ٣ سنوات .
- الإحساس بالمبادأة مقابل الإحساس بالذنب: ٣ - ٦ سنة.
- الإحساس بالكفاية مقابل الشعور بالدونية: ٦ – ١٢ سنة.
- الإحساس بالهوية مقابل الإحساس باضطراب الدور: ١٢- ١٨ سنة.
- الإحساس بالألفة مقابل الإحساس بالعزلة: ١٨- ٣٥ سنة.
- الإحساس بالإنتاجية مقابل الاستغراق فى الذات: من ٣٥ – التقاعد.
- الإحساس بتكامل الذات مقابل الإحساس باليأس: سنوات التقاعد - نهاية الحياة.

وتفيد هذه التقسيمات فى مدّ الأديب بخصائص مراحل النمو البشرى حتى يراعى فى أسلوبه الأدبى التعبيرات المناسبة لكل مرحلة، فإذا كانت الكلمة المكتوبة للطفل تبدأ بالتدرج من المرحلة الثالثة حتى الخامسة، فإن هناك مرحلتين مُهمتين فى مراحل نمو الطفل طبقًا لعلم النفس، وهما:

- **مرحلة ما قبل المراهقة:** تبدأ مرحلة ما قبل المراهقة ما بين الثامنة والنصف من العمر تقريبًا حتى سن الثانية عشرة، وتنضج فى هذه المرحلة القدرة على الحب. وفى رأى سوليفان أن الحب يتواجد إذا ما كانت الإشباعات والشعور بالأمن لدى المحبوب أو المحبوبة لها أهميتها عند الفرد تماثل أهميتها بالنسبة له. ولا يوجد الحب تحت أى ظروف أخرى تخالف ذلك رغم الاستعمالات الدارجة للحب.

- **المراهقة:** تتطور الشخصية فى نموها تدريجيًا مرحلة بعد مرحلة، ويتوقف تطور أى مرحلة من المراحل على التحقيق الناجح لتطور المرحلة التى سبقتها، كما يتوقف كذلك على توفر النضج اللازم بالمرحلة. ويتم النضج فى الوقت المناسب إذا توفرت الظروف البيئية، وإذا لم تتوفر الخبرات المناسبة لتحقيق الكفاءة للحياة مع الآخرين فى هذه المرحلة من النمو، تقل فرصة النجاح فى العلاقات الاجتماعية فى المستقبل. فإذا مرت مرحلة المراهقة بسلام يخرج منها الفرد باحترامٍ للذات يناسب كل موقف. وإن كان يبدو أن معظم الأفراد يمرون بهذه المرحلة بسلام، إلا أن سوليفان يؤكد أن هذا غير حقيقى. فمعظم الأفراد شبّوا وكبروا ولم يتجاوزوا مرحلة ما قبل المراهقة؛ لذا اصبحوا كاريكاتورات منحطة لما كان يجب أن يكونوا عليه. فمن الأمور الضرورية للإشباع الناجح لديناميكية الشهوة العضوية هو العلاقة الحميمة. ويقصد سوليفان بالعلاقة الحميمة الشعور بالتقارب والرقة نحو الشريك الجنسى. وهو لا يعتبر الناحية الجنسية تمثل نواة لتكوين الشخصية كما هو الحال فى نظرية فرويد.

[١] - عبد الستار إبراهيم، ورضوى إبراهيم، علم النفس أسسه ومعالم دراساته، الأنجلو المصرية، القاهرة، ط ٣، ٢٠٠٣م، بتصرف.

التقسيم العقلى المعرفى: نظرية جان بياجيه من أشهر نظريات النمو العقلى انتشارًا فى ميادين علم النفس؛ فقد قضى فترة طويلة بملاحظة سلوك الأطفال دون تدخل مباشر من جانبه، فكان يعطيهم مشكلات معينة ويفحص الطرق التى يتبعونها فى حلها فى مختلف الأعمار، وجمع ملاحظاته وآراءه فى كتابه "اللغة والفكر عند الطفل".

افترض أن النمو العقلى يسير فى تسلسلٍ ثابتٍ يمر به الأفراد، هذا التغير متدرج مرحلى أى لا يمكن الوصول إلى مرحلة قبل المرحلة التى تسبقها، وكل مرحلةٍ هى نتاجٌ

للمرحلة السابقة وإعدادٌ للمرحلة التالية، وحدد أعمارًا زمنية دقيقة وليست ثابتة لكل مرحلةٍ عقلية. الأساس عند بياجيه ليست التقسيمات الزمنية بل تدرج العمليات العقلية ومرحلياتها:[1]

- مرحلة النمو الحسى الحركى: ٠ – ٢ سنة.
- مرحلة ما قبل العمليات: ٢ - ٧ سنوات.
- مرحلة العمليات العيانية أو المحسوسة: المادية ٧ - ١٢ سنة.
- مرحلة العمليات الصورية أو الشكلية: ١٢ – ٢٠ سنة.

النمو العقلى: تؤكد نظريات النضج على الدور الفعال الذى تلعبه الأجهزه البيولوجية للفرد فى تحديد نماذج النمو، بعض العلماء أكدوا أن التغيرات التى تلاحظها خلال النمو تتأثر بالاستعدادات الميراثية للكائن الحى وبالنمو التلقائى للأجهزه العصبية والهرمونية للجسم والتى تتوسط القدرات الحركية والنفسية، ويمكن أن يعطل النمو التلقائى فى حالة تعرض الفرد للحرمان القاسى (الشديد) فى البيئة التى يعيش فيها، ولكن هذا النمو يسير بصورةٍ طبيعية حينما يقدم الحد الأدنى من الرعاية البيئية للفرد.

التقسيمات المعتمدة فى الكتابة للطفل: تعتمد هذا التقسيمات على مبادئ علم النفس، وهذه التقسيمات لا تتسم بالجمود فهى متغيرة طبقًا لتطور القاموس المعرفى عند الطفل، "حيث تدل الدراسات النفسية الحديثة على أن المكونات الأساسية التى تشكل شخصية الفرد فى المستقبل إنما تنشأ وتترسخ فى عقل الطفل وجهازه العصبى منذ سنواته المبكرة، لكل مرحلة ما يناسبها من القصص، ومع الإقرار بأن الطفولة تبدأ بميلاد الطفل، تستبعد السنوات الثلاث الأولى كون عالم الطفل فيها محدودًا، ولا تؤدى فيها العبارة المكتوبة دورًا يدخل فى نطاق القصة المكتوبة".[2]

أما مراحل الطفولة الأخرى، فإنها تنقسم إلى أربع مراحل حسب التصنيف التالى:[3]

١ – **مرحلة الواقعية والخيال المحدود من ٣-٥ سنوات:** يتأثَّر الطفل فيها بعناصر بيئته - التى تتشكَّل من أفراد الأسرة، وبعض معارفه من الجيران والأقارب، والباعة الجائلين فى محيطه - مستجيبًا لتأثيراتها ومشغولاً بالكشف عنها؛ لذا تراه كثير التساؤل شديد الفضول؛ لأنه يسعى لاكتشاف عالمه والوقوف على خفاياه. ويكون خيال الطفل فى هذه المرحلة حادًّا؛ ولكنه محدود فى إطار البيئة التى يحيا فيها، كما يكون إيهاميًا؛ فالطفل يتصوَّر الدمية كائنًا حيًا، يحدِّثها برفقٍ ونعومة أو يغضب منها. أما ميل الطفل إلى المحاكاة؛ فإنه

---

[1] - عبد الستار إبراهيم، ورضوى إبراهيم، مرجع سابق، بتصرف.
[2] - محمد عبد الله، قصص الأطفال ومسرحهم، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠١م.
[3] - هادى نعمان الهيتى، أدب الأطفال فلسفته فنونه وسائطه، الهيئة العامة المصرية للكتاب، بالاشتراك مع دار الشئون الثقافية العامة بغداد، ١٩٧٧م، ص ١٨.

يدفعه إلى تمثيل القصص التى يسمعها، وإلى تقليد الناس الذين يستغرب أو يستملح أعمالهم أو أشكالهم.

٢ – **مرحلة الخيال المطلق من ٦-٨ سنوات:** وهى المرحلة التى ينمو فيها الخيال، ويزداد ولع الطفل بالقصص الخيالية التى تخرج مضامينها من محيطه وعالمه، فنراه منجذبًا إلى القصص الخرافية والمغامرات، وينبغى على القصص الموجهة لهذه المرحلة أن تراعى مثل هذه المغامرات، وأن تمضى الحوادث وفق عامل السببية قدر الإمكان؛ حتى لا تبدو الحياة أمام الأطفال وكأنها مجموعة من المقالب والأفخاخ.

٣ – **مرحلة البطولة من ٩-١٢سنة:** وهى المرحلة التى ينتقل فيها الطفل نحو الاهتمام بالحقائق، حيث تستهويه قصص الشجاعة والمخاطرة والعنف والمغامرة وسير الرحالة والمكتشفين، هذا بالإضافة إلى القصص الهزلية والقراءات المبسطة وكتب المعلومات.

٤ - **المرحلة المثالية من ١٢-١٥ سنة:** وهناك تصنيف آخر من ١٢: ١٨- وهى مرحلة تلامس أدب الكبار: وهى مرحلة الاستقرار العاطفى النسبى، وهى مرحلة دقيقة وحساسة، يميل فيها الطفل إلى القصص التى تمتزج فيها المغامرة بالعاطفة، وتقل فيها الواقعية وتزيد فيها المثالية، فالشخصيات الرومانتيكية ستكون جذّابة على الدوام، وخاصة تلك التى تواجه الصعاب الكبيرة والعوائق المعقدة من أجل الوصول إلى حقيقة من الحقائق، أو الدفاع عن قضية، ويشوقون إلى القصص البوليسية والجاسوسية وكذلك موضوعات الحب.

إشكالية الوعى والإدراك: عُدّ اكتشاف مراحل النمو عند الأطفال سندًا وعونًا لدعاة إدغام التربية بالفن، غير أن المربين حولوا مراحل النمو إلى فزّاعة أمام منتجي الكتابة للأطفال أو معيدي إنتاجها في الوسائط الثقافية المختلفة، ليصير معها المربون إلى كهنة يحتكرون مسئولية إنتاج الكتابة للأطفال أو ترشيد إنتاجها. ثم جرى ربط مراحل النمو باعتباراتٍ تربوية أخرى مثل: الخصائص النفسية وما تورثه من فروق فردية، اجتماعية أو ثقافية أو إنسانية، والخصائص الإدراكية وما يتصل بها من نشاط المخيلة ومَلَكَة التفكير، أى أن المسألة كلها مرهونة بالوعى والإدراك، لقد وضعوا خصائص لمراحل النمو من سن إلى أخرى، مثل مرحلة الواقعية والخيال المحدود بالبيئة، إلى مرحلة الخيال الحر، إلى مرحلة المغامرة والبطولة، إلى مرحلة اليقظة الجنسية، إلى مرحلة المثل العليا؛ وعلى الرغم من الخلاف بين المربين وعلماء النفس فى توصيف المراحل وذِكْر خصائصها، فإن التداخل واضح بين مرحلة وأخرى، فقد أضافوا المرحلتين الأخيرتين، وهما لا تخصان الأطفال، وإذا ألحقنا مرحلة اليقظة الجنسية، فإن اقتران كل مرحلة بمستوى من التطور العقلى يجعل خصائص اليقظة الجنسية تنعطف بالطفولة إلى عالمٍ آخر يختلف كثيرًا عن عالم الأطفال؛ وهذه الانعطافة بالذات هى التى توضح مقدار الفرق بين سمات الكتابة للأطفال وسمات الكتابة للراشدين.[1]

وخلاصة القول: أن المرحلة ما بين ١٢: ١٥ هى مرحلة نسبية يكتمل فيها الإدراك العقلى، ولكن هذا الإدراك مازالت تنقصه الخبرة.

بيد أن مراحل النضج الجنسى لدى الطفل عادة ما تكون مقترنة بالنضج العقلى، ويتأكد هذا الإدراك فى المرحلة ما بين ١٥: ١٨ سنة، وهى مرحلة نسبية وفاصلة للانتقال من مرحلة الطفولة إلى المراهقة، بدليل أن طلاب الثانوية العامة يستوعبون مبادئ الرياضة

---

[1] - د. عبد الله أبوهيف، التنمية الثقافية للطفل العربى، من منشورات اتحاد الكُتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م، ص ١٢.

الحديثة، والكيمياء، والفيزياء، والأحياء، والفلسفة، وعلم النفس، واللغات الأجنبية، وغيرها من علوم اللغة العربية.

وربما يرجع اعتبارها ضمن مرحلة أدب الطفل بسبب حداثة عهد الفتيان وقلة الخبرات الحياتية، وهذا يسمح للكُتاب فى مجالات أدب الطفل برفع مستوى الرمز، واللغة، والتحول فى الشخصيات فى نطاق الأدب، ليلامس أدب الفتيان فى هذه المرحلة السنيَّة أدب الكبار، بشرط بثّ المضمون الإيجابى.

ثانيًا ـ مقومات أدب الطفل الناجح:

"يستند الأدب، فى نظريته، أساسًا إلى الخيال؛ لأن صلب نسق تنضيد الكلمات فى متن ما، هو المحاكاة أو التضافر الواقعى بتخييله، على أن هذا التضافر مشروط فى أدب الأطفال بشروط تجعل هذا الأدب مجال استعارة برمته توائم إدراك الطفل (خياله ووعيه) ولغته (وسيلته للخيال والوعى)؛ والمعول فى ذلك هو أن الاستعارة بديل الواقع، تصير معه إلى واقعٍ جديدٍ ميسورٍ لعين الطفل وإحساسه ونموه المعرفى والنفسى والاتصالى، وما طبيعة الاستعارة بعد ذلك إلاّ مجموعة تحكميات تفعل فعلها فى صوغ أدب الأطفال واستهدافه.

تنطلق النظرية من أن الطفل ليس راشدًا لنخاطبه بقول الراشدين وثقافات خطابهم، وأنه، أى الطفل، فى نموه وعمليات نموه ما يلبث أن يدخل شيئًا فشيئًا فى عالم الراشدين، ويتخلى بذلك عن خصائص عالمه ووشاح الاستعارة الذى يظلل ما هو تواضع متفق عليه، أما صفات هذا التواضع المتفق عليه فهى كامنة فى جوانب الإحاطة بطبيعة الاستعارة، وقوامها، بالنظر إلى الاعتبارات التربوية والنمائية، فكرة التعميم ونزعة الإطلاق؛ فالطفل لا يتعامل مع التاريخ والتراث الشعبى والأسطورة والمستقبل أو الحيوان والأشياء كما هى، بل كما تبدو أو تتراءى فى وجدانه النامى. وعلى هذا لا يتعرف الطفل (أو لا يخاطب) بالحقيقة التاريخية والواقعية فى حوادثها أو إحداثياتها، فى وقائعها أو سياقها الواقعى، بل فى إطار استعارة شاملة لهذا النسق تكّون سياقها الواقعى بمنتهى التجريد فى رحابة تخييل يبنى واقعه الخاص أو الجديد.

إن السؤال دائمًا فى نظرية أدب الأطفال هو: ما حدود التربوى فى المكتوب للأطفال، أو تجليات هذا المكتوب شفهيًا أو عبر وسائط ثقافة الطفل؟ لقد بات واضحًا أن معضلة التفكير فى مفهوم أدب الأطفال كامنة فى إضاءة هذه الحدود داخل النطاق الفنى والجمالى والمعرفى فى تشكُّل الكتابة للأطفال. ولا شك، أن ثمة صعوبات كثيرة تحول دون نظرية أدب الأطفال بالنظر إلى وضعية العلوم الإنسانية، ولاسيما التربية وعلم النفس، فقد تعددت الاتجاهات التربوية بالاستناد إلى التطورات المذهلة فى علم النفس أو علم نفس الطفل على وجه الخصوص. ولعل المسألة أعقد بكثير اليوم من منهجية بياجيه فى الإدراك، أو الاتفاق على اعتبارات تربوية تتعلق بسن المخاطب من الأطفال أو عمليات نموه الظاهرة؛ فقد داخل ذلك كلّه تأثيرات التطور التكنولوجى وثورة الاتصالات والتفجر المعلوماتى، مما أثار تحديات كبرى للكتابة للأطفال، خطابًا ثقافيًا اتصاليًا شديد الصلة بعملية إنتاج المجتمع برمته التى تواجه نفسها تحديات التنميط والعولمة فى عالم صار إلى فضاء مفتوح على عيون الأطفال ومداركهم أيضًا.

ولا يمارى أحد فى قوة هذه التأثيرات وسرعتها على المعنيين بالكتابة للأطفال، فلا ينبغى أن نركن إلى الهدوء والرضى والاطمئنان فى معرفتنا القاصرة عن الإحاطة أو المواكبة؛ لأن أدب الأطفال لم يعد كتابًا، بل إن الكتاب نفسه، وهو المصدر الرئيسى لثقافة الأطفال وأهم وسيط من وسائطها، تراجع كثيرًا أمام وسائل الاتصال الجبارة المهيمنة على

عمليات تشكيل عقول الصغار والكبار، ثم لم يعد الكتاب هو الكتاب المعروف؛ لأن الكتاب اليوم هو الكتاب الإلكترونى بما يعنيه من تحدياتٍ أخرى للكتابة للأطفال، كنا نتحدث قبل عقد من الزمن عن إشكاليات تفرزها معضلة التربية والفن، ولا شك أننا نتحدث فى نهايات قرن ومقتبل قرن جديد، عن إشكاليات أخرى مضاعفة، وما هذا البحث إلا مقاربة لمفهوم الكتابة للأطفال واليافعين فى ظل هذه الوضعية".[١]

قصة الأطفال شكلٌ من أشكال الأدب الذى تحبه نفوس الأطفال، وفيه متعة وفائدة وجمالٌ لهم. ولهذه القصة عناصر ومقومات أساسية، منها :

١- الفكـرة: هـى الأسـاس الـذى يقـوم عليـه بنـاء القصـة، وهـى الهـدف والغايـة المـراد بلوغـا مـن وراء تفاعـل الأحـداث، وتحـرك الشخصـيات. ومـن سـمات الفكـرة أن تراعى ما يلى:[٢]

- أن تراعى خصائص نمو الطفل وطبيعة مرحلته.
- بناءة تدعو للفضائل وتنفّر من الرذائل.
- إمداد الطفل بالمعارف والمعلومات التى تسهم فى بنائه ونموه.
- تشير إلى القدوات والشخصيات المنشودة من السلف الصالح والنماذج المعاصرة الحسنة. والفكرة الجيدة هى التى تهتم بالأمور الأساسية إلى تهدف إلى تربية الطفل إضافة إلى إثارة انتباه وجذب اهتمامه للقصة، ومن الأمور المهمة أنْ تتسم الفكرة بالصدق الذى يترك أثره فى الطفل خلال قراءته أو سماعه لها.

٢- الأحداث: "هى عبارة عن مجموعة الوقائع المتتابعة المترابطة، والتى تُسرَد فى شكلٍ محبوكٍ مؤثر بحيث تشدّ إليها الطفل دون عوائق أو تلكؤ، فتصل إلى عقل الطفل فى انسجامٍ ونظامٍ فلا ينصرف عما يقرأ أو يسمع أو يتشتت ذهنه. وعلى كاتب القصة للطفل ألا يغرق فى التفصيلات الكثيرة، والأحداث الفرعية الطويلة، كما لا يصحّ أنْ يدفع به إلى الأحداث الغامضة الغير مفهومة أو مبررة".[٣]

٣- الشخصيات: وهى عنصر مهم من عناصر البناء الفنى للقصة، وهى محور أساسى فى قصص الأطفال؛ فهى تعمل مجتمعةً لإبراز الفكرة التى من أجلها وُضِعت القصة. وتنقسم الشخصية من حيث الجنس إلى: شخصيات من عالم الشهادة كالشخصيات البشرية، والشخصيات الحيوانية، وشخصيات من عالم الغيب والملائكة والجان والأشباح والشياطين- وأيضًا شخصيات من جماد، ونبات، وطيور، وغيرها حسب خيال المؤلف - أمّا من حيث الدور فتنقسم إلى: الشخصية الرئيسية أو البطلة، والشخصيات الثانوية التى تتكامل فيما بينها لإظهار الشخصية الرئيسية وما يصدر عنها من تصرفاتٍ وأخلاق وصفات، وقد تتبنى تلك الشخصيات بشكلٍ بسيط، فتبقى على حالها طوال القصة، شريرة، أو خيرة.

وقد تكون فى كل نص شخصية أو أكثر يتعاطف معها الطفل، وقد تكون مُرْسَلة أخلاقية معينة يتحمس لها الطفل، أو تكون وسيلة ما لاكتساب المعرفة ولزيادة مكنز

---

[١] - د. عبد الله أبو هيف، التنمية الثقافية للطفل العربى، مرجع سابق، ص ٩- ١٠.

[٢] - هناء بنت هاشم بن عمر الجفرى، بحث بعنوان: التربية بالقصة فى الإسلام وتطبيقاتها برياض الأطفال، أم القرى، كلية التربية مكة المكرمة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة المملكة العربية، ١٤٢٨هـ ص ٢٠.

[٣] - نجيب الكيلانى، أدب الأطفال فى ضوء الإسلام، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، ط ٤، ١٩٩٧م، ص ٥٩.

معلوماته، ولكنها لن تكون خالية من أى مضمون كما يحلو لبعض أنصار التجديد فى هذا الحقل.

كما يستحسن أنّ تكون الشخصيات فى قصص أطفال المراحل الأولى قليلة ومحددة، ولا بأس أنّ يتزايد عددها كلما ارتفع سن الطفل وأصبح قادرًا على التمييز بين أدوارها المختلفة. ولكى تساهم الشخصيات فى نجاح قصة الطفل لا بد أن يتوفر فيها ما يلى:[١]

- الإقناع والبعد عن التناقض.
- الانسجام والتفاعل مع الأحداث.
- أنّ تكون شخصيتها مرسومة بحيث تُرى أمام الطفل مجسدة بدانةً أو نحافةً طولاً أو قصرًا إذا كان هذا ممكنًا.
- الاشتمال على أبطال من الأطفال وعلى نماذج بشرية تتمثل فيها الطفولة من عدة نواحى.
- السهولة فى اختيار أسماء الشخصيات حتى لا يقع الطفل فى لبس.

٤ ـ **الزمان والمكان:** وهو ما يسمى ببيئة القصة الزمانية وأين حدثت وقائع القصة وعناصرها، وتتمثل فى الموقع الجغرافى الذى يمكن أنّ يكون منطقة واسعة مثل بلد أو مدينة كبيرة، أو مكانًا صغيرًا كمزرعة أو فصل دراسى أو غيرها، والزمان يمكن أنْ يكون فترة تاريخية ممتدة لعدّة قرون أو فصلاً من فصول السنة أو يومًا واحدًا، ومن الأمور المطلوبة فيما يتعلق ببيئة القصة الزمانية والمكانية، أنّ هذه البيئة يجب أنّ تكون واضحة ويمكن تصديقها، وفى حالة قصص التراجم والسير يجب أن تكون أصلية.[٢]

٥ ـ **الأسلوب:** "أسلوب القصة هو طريقة الكاتب فى صياغة الجمل واختيار الكلمات المعبرة، والأسلوب الجيد هو الأسلوب المناسب لموضوع القصة وأحداثها؛ حتى يخلق المؤلف جوًا يلائم الفئة العمرية التى سيقدم لها".[٣] وتُعد اللغة هى المقياس الأول فى النص الأدبى عامة، فاختيار الألفاظ ذات الإيقاع، والتكرار غير الممل، واستخدام المحسنات من سجعٍ وجناسٍ وطباقٍ وازدواجٍ، وبناء الجمل القصيرة والمعبرة التصويرية، تجعل النص محبَّبًا لدى الطفل.

إشكالية اللغة وتباين مستوياتها:[٤] يتطلب مراعاة عدة نقاط عند الكتابة للطفل، ومن هذه النقاط ما يلى:

- **المستوى الاصطلاحى:** يتطلب التعامل إلى تبسيط العلوم من جهة أخرى، مثلما يستدعى عملاً تربويًا بمشاركة الطفل نفسه على تنمية القراءة فى مجالات المعارف.

- **القاموس الخاص للطفل:** تنطوى المطالبة بوضع القاموس الخاص للطفل العربى على إيمانٍ كبيرٍ بأهمية البعد التربوى للكتابة الموجهة للأطفال.

- **القاموس الخاص للكاتب:** غالبًا ما يؤثر كتاب الأطفال، فى تغذية هذا الاتجاه الخاص بتنمية قاموس الطفل، ويتسلح هؤلاء الكُتّاب بنظرية مفادها: أن على الطفل أن يحفظ ما استطاع، أما المعنى فيحصل عليه الطفل فى

---

[١] ـ هناء بنت هاشم بن عمر الجفرى، مرجع سابق، ص (٢١ ـ٢٢).

[٢] ـ محمد السيد حلاوة، الأدب القصصى للأطفال، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، (د، ط)، ٢٠٠٠، ص ٤٤ـ ٤٥.

[٣] ـ هناء بنت هاشم بن عمر الجفرى، مرجع سابق، ص ٢٣.

[٤] ـ د. عبد الله أبو هيف، التنمية الثقافية للطفل العربى، مرجع سابق، ص ١٥ – ١٦ بتصرف.

مراحل عمرية لاحقة. غير أن لمثل هذا الاستعمال محاذيره عندما يوغل القاموس الخاص للكاتب فى فيض التأويل الذى يستعصى على مدارك الطفل ومخزونه اللغوى.

- **لغة الجنس الأدبى:** يجب أن تكون لغة الجنس الأدبى، قصة أو قصيدة أو أغنية أو مسرحية مناسبة للطفل.

- **لغة الوسيط:** من المعروف أن وسائط ثقافة الأطفال هى الوسائط التى ننقل من خلالها أدب الأطفال إلى جمهوره، ولكل وسيطٍ لغته أيضًا، فى الكتاب والصحيفة والمسرح والتلفزة والإذاعة... إلخ، وتنجم إشكاليات متجددة باستعمال لغة الوسائط التى تشكل وسائل اتصال تقنية متطورة مثل: التلفزة والإذاعة والسينما. ومن ثم لكل وسيط لغته المناسبة.

٦- **عناصر التشويق**: عناصر التشويق فى القصة ضرورية بجذب انتباه الطفل إلى القصة أولاً ثم لضمان استمرار قراءته لها، والاستماع إليها حتى النهاية، ثم الاحتفاظ بها واستعادتها ثالثًا وأخيرًا. ومصادر التشويق فى القصة متعددة فقد يكون التشويق صادرًا من أسلوب الإخراج الفنى من (رسم، ألوان، حجم الصفحة وشكلها)، وقد يكون آتيًا من موهبة الكاتب فى اختيار العنوان وعرض الفكرة، وقد يكون آتيًا من غير ذلك، ولا بد أنّ يحرص الكاتب على بثه فى كل مكونات القصة، وفى جميع عناصرها.[١]

٧- **الفكاهة:** للفكاهة دور شديد الأهمية فى أدب الطفل كما فى أدب الكبار، فهو مادة شديدة الجاذبية، وبالغة التأثير على المتلقى، "إن كان فى إمكانك كتابة قصة فكاهية للأطفال، تكون قد ضمنت ثروة... فالقصص الفكاهية الجيدة لا يتم إنتاجها كثيرًا. فالسيدة "كاى ويب"، التى كانت لسنواتٍ طويلة مراجعة فى دار نشر "بوفين بوكس" قالت: إن كتب الأطفال الفكاهية الجيدة من أندر الكتب التى مرت عليها. ولذلك وجب الاهتمام بتأليف القصص الفكاهية للأطفال".[٢]

ويقول محمد عدنان سالم بأسلوب آخر: إن مقومات أدب الطفل الناجح يجب أن تحتوى على ما يلى:[٣]

- **التشويق:** فلا بد أن يكون كتاب الطفل جذابًا، يشد الطفل إليه، ويغريه بالإقبال عليه.
- **الشخصية:** فالطفل تستهويه الشخصية التى تكون أبعد من الواقع، وخارج الشكل المألوف، وابتكار هذه الشخصية هى أكبر التحديات التى تواجه كلاً من الكاتب والرسام للأطفال.
- **التدرج بالمعلومات:** بحسب الفئات العمرية، فلا يعطى الطفل جرعات أكبر من سنه يعسر عليه فهمها.
- **التبسيط:** فهو فن عظيم له مناهجه وأساليبه التى تقرب المفاهيم الكبيرة للصغار، فتبذر بذورها في أذهانهم، لتربو وتنمو معهم.
- **التنويع:** فالطفل يكره الرتابة، ويمل التكرار.
- **التلوين:** فللطفل ألوانه المحببة، وذوقه الخاص الذى يجب أن نكتشفه.

---

[١]- هناء بنت هاشم بن عمر الجفرى، مرجع سابق، ص ٢٣.

[٢]- جوان آيكن، ترجمة يعقوب الشارونى، وسالى رءوف راجى، "مهارات الكتابة للأطفال، المركز القومى للترجمة، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م، الصفحة ١٩٠.

[٣]- مقال محمد عدنان سالم، معايير صناعة كتاب الطفل العربى، موقع دار الفكر، نشر فى أكتوبر ٢٠١٠م، الدخول للموقع: ١٨ /٨ /٢٠١٧م http://www.fikr.com/article.

- **التخطيط:** فلتضع أهدافك مسبقًا، ولتختر السبل الملائمة لتحقيقها.
- **التفاعل والمشاركة:** ولنجعل فى كتاب الطفل شيئًا ما له، حتى لا يكون متلقيًا فحسب، بل مشاركًا؛ يتساءل فيبحث ويستنتج ويجيب.
- **التصنيف:** ولنرتب ما نقدمه للطفل ليكون حلقات فى سلاسل يأخذ بعضها برقاب بعض.
- **التجريب:** لا تنسَ أنك تكتب لجيلٍ غير جيلك؛ أذواقه تختلف عن أذواقك، حاول أن تجرب ما كتبته على مجموعة من الشريحة العمرية التى كتبت لها، ولاحظ بدقة ردود أفعالهم، وعدِّل ما كتبته على ضوء ما لاحظته.

وتُعد الموهبة هى الفرق بين تميز كتاب عن غيره، وفى هذا الصدد يوضح **أحمد نجيب** أن "الكتابة موهبة قبل كل شىء، ثم هى حصيلة دراساتٍ عديدة مختلفة، وكاتب الأطفال يجب أن يدخل فى اعتباره مختلف العوامل التربوية والسيكولوجية والفنية بقسميها العام والخاص". (١)

من المهم مراعاة كل ما سبق عند صياغة النص الأدبى للطفل لضمان وصول الفكرة، وتفاعل الصغار مع المنتج الأدبى.

ثالثًا ـ أهم الأشكال الأدبية التى تقدم للطفل:

تتنوع الأشكال الأدبية المكتوبة، والتى تقدم للطفل، فمنها: القصص، والروايات، والمسرحيات، والشعر، وتُعد القصص من أهم الشكال الأدبية التى تلقى رواجًا لدى الطفل، ولذا سوف يتم التركيز عليها، كجزءٍ من كل وما ينطبق على الجزء سوف ينطبق على الكل.

تُعد القصص من أكثر الأشكال الأدبية شيوعًا فى أدب الأطفال، وتستخدم فيها الكلمة كأداة رئسية فى التجسيد الفنى، من خلال السرد الفنى؛ لخلق الشخصيات، وصناعة المواقف، والأحداث، من أجل إثارة العواطف والانفعالات لدى المتلقى الصغير، وكوسيلة تحفز عقل الطفل على المعرفة والإدراك والتخيل والتفكير. (٢)

السرد فى القصة: يميز السرد النثر القصصى عن سواه؛ لأن السرد مصطلح حديث للقص، يشتمل على قصّ حدث أو أحداث أو خبر أو أخبار سواء أكان ذلك من صميم الحقيقة أو من ابتكار الخيال. إننا نسرد فى كل نص قصصى حقيقى أو متخيل حكاية هى مجموعة أحداث أو وقائع أو أخبار. وتدل تجربة الكتابة للأطفال على ضرورة مراعاة الاعتبارات التربوية لتستوى مع فضاء الاستعارة الشاملة للبناء القصصى. وأورد بعض هذه الاعتبارات. (٣)

- **الطول:** لا يحدد النص القصصى بطول معين فهو بضعة أسطر حينًا مع الخبر أو الطرفة أو النادرة أو المثل أو الأقصوصة، وهو مئات الصفحات حينًا آخر مع الرواية أو القصة الطويلة؛ وبينهما أشكال قصصية تطول أو تقصر. ولا ينبغى فى الكتابة للأطفال أن يزيد طول النص القصصى عن عددٍ محدودٍ من الصفحات مقترنًا بإقبال الطفل على القراءة أو التلقى؛ وبذا يختلف طول رواية الأطفال عن الرواية أو رواية الراشدين؛ لأن رواية الأطفال أميل إلى القصر.

---

[1] ـ أحمد نجيب، كتاب فن الكتابة للأطفال، دار إقرأ، ط ١، عام ١٩٨٣، الصفحة ٥٧.

[2] ـ د. فاتن سليم بركات، مرجع سابق بتصرف.

[3] ـ د. عبد الله أبو هيف، التنمية الثقافية للطفل العربى، مرجع سابق، ص ١٩ ـ ٢٠، بتصرف.

- **القصد:** ينبغى عدم مباشرة القصد فى النص القصصى الموجّه للأطفال، إيثارًا لمجانبة النصح والإرشاد والوعظ.

- **المنظور السردى أو وجهة النظر:** يفضل عدم إثقال المنظور السردى بالأفكار والنقاشات والجدال العقائدى والأخلاقى، مثلما يفضل عدم الخوض فى التلاعب بوجهة النظر، باستخدام التقنيات الحديثة مثل التداعى أو تيار الوعى.

- **الحوافز:** الحافز هو الوحدة الحكائية الأصغر فى كل نص قصصى، وتأنس تجربة الكتابة للأطفال إلى وضوح الحوافز ويسر تركيبها، وأن نبتعد، قدر الإمكان، عن التعقيد فى ترتبها الواعى.

- **التحفيز:** اكتشف علماء السرديات أنواعًا للتحفيز، وهو نسق الربط بين الحوافز، ولعل ما يناسب الأطفال هو التحفيز الواقعى الذى يراعى التنامى الفعلى محاكاةً للواقع فى منظومته الاستعارية، حيث سيادة المنطق وتعليل ما يحدث، وتجنب التلاعب بالزمن أو المكان.

- **المتن الحكائى:** غالبًا ما يعمد كتّاب الأطفال إلى الاستطراد، والاستسلام لفيض الوجدان، والولع بلغة الإنشاء؛ بينما أثبتت تجربة الكتابة للأطفال أن المتن الحكائى الصافى هو الأنسب، وقد تخلص النص القصصى من شوائب الوصف والقول المباشر. غالبًا ما ينفر الطفل من إثقال النص القصصى بالتفاصح اللغوى والاستعراض الفكرى كما هو الحال مع مبالغة الوصف أو مبالغة التصريح بالأفكار، مما يضر بالمتن الحكائى ويوهن نسيجه الفنى.

الموضوعات التى يمكن أن يتناولها أدب الأطفال قد تشمل جميع ما يثير اهتمام الطفل، بحيث تحوى إشارات لقيم تثرى وجدانه، وتحمل أفكارًا تفتح أمامه فضاءً رحبًا يتيح له الانطلاق والانفتاح. الثقافة الأدبية للطفل يجب أن تقوم على احترام حقيقى لوعى الطفل، وحسّه الجمالى، ورغبته فى الاستكشاف، وولعه بطرح الأسئلة، ونزوعه إلى الحرية، والسعى إلى إشراكه فى صنع ثقافته واستقبالها، وإتاحة الفرصة له للأخذ بما تقدمه له كمقترحاتٍ جمالية وفكرية، ورفض ما لا يستسيغه حسّه السليم بالأشياء.[١] وتتنوع مجالات القصص الموجهة إلى الأطفال كما يلى:[٢]

١ ـ **قصص الإيهام والخيال:** موضوع هذه القصص يكون من نسج الخيال مثل: كتاب "طواحين الهواء" لدون كيشوت.

٢ ـ **قصص الأساطير والخرافات:** وتختص هذه القصص بالآلهة وأفعالها، ومنها: حصان طروادة أو الأبطال الشعبيين مثل: عنترة العبسى وسيف بن ذى يزن.

٣ ـ **قصص الحيوان:** ويكون الحيوان فيها هو الشخصية الرئيسة، ومنها: كليلة ودمنة.

٤ ـ **القصص الشعبية:** وهى قصص يصنعها الخيال الشعبى، وينسجها حول حدث تاريخى، ومنها قصة: شهرزاد والشاطر حسن.

---

[١] ـ عبد المجيد إبراهيم قاسم، مقالة "سمات أدب الطفل ومزايا الأديب"، مؤسسة القدس للثقافة والتراث، ٢٠١١/٤/١٩م.

[٢] ـ أحمد نجيب، أدب الأطفال دار الفكر العربى، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م.

٥ -**القصص التاريخية:** وهى التى تدور حول الأبطال الذين أثّروا فى التاريخ، أو تركز على حادثة تاريخية، معينة مثل: سلسلة قصص خالد بن الوليد.

٦ - **قصص البطل الخارق:** وتمثل البطل الذى يقوم بالأعمال الخارقة والحوادث الغريبة مثل: قصة هرقل.

٧ - **قصص البطولات الوطنية والدينية:** وهى القصص التى تنم على الشعور بالكرامة الوطنية والدينية مثل: سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم.

٨ - **قصص المغامرات:** وهذه تثير فضول الأطفال وتدفعهم إلى استكشاف كل ما هو غريب وغامض مثل: رحلات السندباد.

٩ - **القصص البوليسية:** وتدور حول المغامرات واستكشاف الأمور الغامضة والقبض على اللصوص والأشرار.

١٠ - **القصص الفكاهية:** وهى قصص مَرِحة من شأنها أن تخفِّف من التوتر الذى يعيشه الأطفال، مثل: قصص جحا.

١١ - **القصص العلمية وقصص المستقبل:** وتهدف إلى إثارة الاهتمام بالعلم وزيادة الثقافة، وتنمى روح الإبداع لدى الأطفال.

١٢ - **القصص الواقعية:** وموضوعاتها مستمدة من الواقع اليومى للطفل.

رابعًا - الصور والغلاف والطباعة:

تؤثر الصورة الجيدة، وشكل الغلاف، ونوع الطباعة، فى قرار الشراء، حيث إنها عوامل مساعدة فى جذب الانتباه، وعادة ما تكون هى الدافع فى قرار الشراء، ولذا تهتم دور النشر بهذا المثلث لزيادة المبيعات ومن منظور اقتصادى، وسوف يتم الإشارة إلى ذلك بشكل مختصر كما يلى:

١- **الصورة والإخراج الفنى:** تستعمل الصورة عادة كوسيلة للحوار، والاتصال بالآخرين فتُسهِلَ الفهم المتبادل وتوصل الفكرة إلى المتلقى، كما أنها تعبر عن الأشياء، وقديمًا كان النقش على الحجارة والأخشاب هو اللغة المشتركة فى كافة أنحاء العالم. تعدت تقنية استعمال الصورة فى المجالات المختلفة إلى أن توصل الكُتاب المهتمون بأدب الطفل إلى تخصيص مساحة للصور فى كتبهم، ومنها أتت الفرصة للتفكير فى نشأة اللوحة الجدارية فى فرنسا ثم فى إنجلترا بين عام ١٨٢٦-١٩٠٥م.

تمثل الرسوم فى الكتب المصوّرة غايةً فى حدّ ذاتها؛ فهى أول ما يلفت نظر القارئ، ومن قَبْله المشترى. وتأتى الرسوم لتساعد الطفل على فَهْم الآخرين وعلى بناء شخصيته؛ ويكون الهدف أحيانًا تعليمى، فتحمل الرسوم التوضيحية للطفل رسائل جلية أو مبطنة، أخلاقية، تربوية، وطنية، سياسية، دينية.

"إن للصورة مميزات وخواص تجعلها على قدرٍ من الأهمية لا يمكن إغفاله. فالصورة لها طبيعة رمزية واختزالية معًا، يحكمها قانون: "أن ترى يعنى أن تختصر"، لذا وصفت الصورة بواقعيتها، فهى قادرة على التوصيل الناجح بتأثيرٍ أكبر من تأثير الكلمة (لوحظ أن استيعاب الفرد للمعلومات يزداد بنسبة ٣٥% عند استخدام الصوت والصورة معًا)".[١]

[١]- سيد نجم، ناقد مصرى، دراسة نقدية بعنوان: التقنية الرقمية ودورها فى أدب الطفل، ميدل ايست أونلاين، ٢٠١٤/٥/٢٥م.

فقد أصبحت الصورة الفوتوغرافية واللوحات التشكيلية والرسوم اليدوية تساعد الطفل فى عمليات "الإدراك على أساس حسى". وشدد على ضرورة "تحقيق عند بلورة الصورة التماثل بين عبقرية الكبار وبراعة الأطفال لبلوغ الهدف من التعليم والتربية".

فالطابع الحسى مبدأ أساسى فى الصورة، ولكنه لا يمثل جوهرها ولا الوظيفة المنوطة بها؛ لأن اللجوء إلى التعبير الحسى وسيلة من وسائل تأثير الصورة، وأداة لتمكين تلك الوظيفة وتقويتها فى النفس. بهذا تكون الحسية هى المعطى الأساس الذى يستعيره الفنان من العالم المحسوس لينجز منه صورةً مشكلةً لغويًا.

تُعد طريقة إخراج الكتاب القصصى للطفل والتشكيل البصرى فيه من أولويات ما يحفزالطفل على التقاطه والانجذاب له، وهذا فن بحدّ ذاته، وقد أشار إلى أهمية هذا الفن الكثير من المختصين والمهتمين بالشأن الطفولى، ويرى الدكتور محمد الصفرانى فى كتابه (التشكيل البصرى) أن موضوع "التشكيل البصرى يندرج فى سياق... ثقافة الكلمة وبلاغتها الشفهية وثقافة الصورة".

والأديب حين يكتب للطفل، ينبغى له أن يراعى - بجانب المضمون - الشكل كذلك، فكلا الأمرين له وزنه فى تقديم العمل الأدبى بطريقة تمنحه الثقة؛ لأن يقدم للمتلقى الصغير ما يرجوه، هناك وشيجة بين ما يكتبه أديب الطفل والطفل، وذلك من خلال الوسطاء - ومن بينهم التشكيل البصرى - فللوسيط دور حيوى فى إيصال الأدب إلى الأطفال.

ويدخل التشكيل البصرى فى تحديد حجم الكتاب واختيار مقاس صفحاته، والبنط الذى يطبع به مقاس الحروف، وطريقة عرض الموضوع فى داخله، وطريقة تنسيق الصفحات الأولى، وتنظيم العناوين الفرعية فى الداخل على نسقٍ معين، وتوزيع الصور والرسوم واختيارمقاساتها وأماكن وضعها فى أركان الصفحات، أو أعلاها، أو فى أسفلها، على اليمين أو على اليسار، أو فى صفحاتٍ كاملة، ومراعاة أن تكون مصاحبة للكلام المتصل بها. كل هذا، بل واختيارموضوعات الصور والرسوم أيضًا، وطريقة رسمها أى أسلوب الرسم المستعمل، وأماكنها من الكتاب حتى لا تتكدس فى بعض الصفحات، بينما تفتقر إليها صفحات أخرى، ومراعاة تغطيتها أو شمولها للأجزاء التى تحتاج لرسمٍ إيضاحى مناسب مع التصرف فى استعمال البراويز والخطوط، وتغيير مقاسات الحروف، ونوع الخط فى بعض الأماكن باستعمال أنواعٍ أخرى غير النسخ العادى.[١]

يجب دعم أدب الطفل بالرسوم، حيث لا تقل أهميتها عن أهمية النص الإبداعى نفسه، وتزداد الحاجة إليها فى مراحل الطفولة المبكرة، حيث تكون أهم من النص الأدبى، ولكى ينجح الكتاب المصوّر، على الرسوم أن تكون مشروع عمل متكامل بالنسبة للناشر، فيكون اختيار الفنان الذى سيوكل برسم هذه القصة أو تلك اختيارًا حاسمًا فى تحديد هوية الكتاب وشكله النهائى وهدفه وجمهوره. ونظرًا لهذه الأهمية فقد أصبحت الصورة موضع اهتمام من قبل كليات الفنون الجميلة والتطبيقية، والمعاهد المتخصصة، حيث يتم تدريس الإخراج الفنى للطلبة، وكل ما يتعلق بالإخراج وفنون الطفل وتصفيف الكلمات، والعلاقة ما بين الهوامش والألوان، بما يتناسب مع الطفل.

٢- الغلاف: يرى الكثيرون أن عنوان الكتاب ولوحة غلافه، يعنيان فى الأصل عنوانًا واحدًا للنص المكتوب، وصورة الغلاف تستقر فى الذهن، لتذكير القارئ بعنوان الكتاب، حيث يمكن للغلاف المتميز أن يمثل عنصر إغراء للقارئ لكتاب بعينه دون غيره من معروضات الكتب، أما الغلاف الردىء يسىء للكتاب الجيد، مما يعنى أن مضمون

---

[١]- نور بنت أحمد بن معيض الغامدى، قصص الأطفال لدى يعقوب إسحاق، دراسة تكميلية لنيل درجة الماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، السعودية، ٢٠١١ م، من ص ٢١١- ٢١٢ بتصرف.

الكتاب وغلافه يتكاملان فى تسويق الكتاب، حيث تهدف العناية بغلاف الكتاب وإضفاء معالم الزينة والجمال عليه، إلى استجابة القارئ لما يصطلح عليه فى علم الجمال بمفهوم "تنميق المعرفة العلمية"، وهو المفهوم الذى ينسحب على كافة أوجه صناعة النشر.

يقدر البعض أن متوسط ما يمضيه القارئ فى النظر لغلاف الكتاب هو ثمان ثوانٍ للغلاف الأمامى، و خمس عشرة ثانية للغلاف الخلفى، وأن مدة الثمان ثوان قد تكون كفيلةً بقرارٍ حاسم نحو اتخاذ قرار الشراء من عدمه، أن الاطلاع على الغلاف الخلفى مكملة لقرار الشراء من عدمه، وخاصة عندما يكون المشترى لا يحمل فكرة مسبقة حول الكتاب المعروض للبيع؛ ولذا أصبح الغلاف من أهم الأمور التى يتم أخذها بعين الاعتبار عند طباعة الكتاب.

يؤكد أصحاب دور النشر على أن غلاف الكتاب يساهم بأكثر من ٢٥% فى عملية بيعه؛ لأنه هو الذى يجذب القراء، كما أن الغلاف جيد التصميم محكم الإخراج بما يعبر عن فكرة الكتاب ومحتواه، يكون له دور حاسم فى عملية التسويق؛ ولذا تشغل أغلفة الكتب الموجهة للأطفال على الصعيد الفنى حيزًا كبيرًا من اهتمام المختصين والمصممين لها، تساعد التطورات السريعة فى مجال تصميم الأغلفة فى رفع درجات الجودة عبر التقنيات الرقمية، وقد ساهمت التكنولوجيا المتطورة فى ازدهار الفنون المرتبطة بصناعة أغلفة الكتب، ومنحت المصممين مساحة أوسع فى وضع فكرة الكتاب فوق الغلاف.

اللغة البصرية هى أولى أدوات الإدراك، وهى مفتاح تجميع المعلومات لدى الطفل، فلا يمكن أن نتخيل قصة أو كتًابا تعليميًا لا يحتوى على رسومات ترافق الفكرة وتشرح التفاصيل.

المنشود فى كتاب الطفل أن تكون محتوياته وتصميمه ولغته تؤدى بالطفل إلى متعةٍ شعورية وجمالية، و إلى أن تثرى عالم الطفل بالتجارب، وأول ما يجذب الصغار إلى الكتاب أو القصة هو الغلاف الذى غالبًا ما يحمل صورًا ورسومًا تحكى الموضوع بألوان جاذبة وبرّاقة. تعتمد دور النشر المختلفة على مصمم بعينه لتصميم أغلفة الكتب التى تطرحها فى الأسواق، وغالبًا ما نجد أن دور النشر تعتمد على نوعية محترفة من المصممين، سواء كان ذلك فى عالمنا العربى أو الغرب، وراج فن أغلفة الكتب، فهو ـ كفنّ ـ يحاكى التشكيل فى الجداريات التى نقف طويلاً أمامها لنقرأها بعمق، وأصبح تصميم الغلاف هو الخطوة الأولى فى صناعة الكتاب.

وتُعد علاقة الغلاف بالنسبة للمضمون علاقة استلهام مبنى على مكونات المحتوى، دون الترجمة الحرفية لفحوى تلك المحتويات، فقد تكون صورة لوحة الغلاف تشخيصية أو تجريدية، وقد تكون فوتوغرافية، أو لوحة حروفية أو تركيبة، وبصفة عامة قد يكون الغلاف لكتابٍ أدبى أو علمى، وأصبح الغموض والتجريد مؤثرًا جديدًا يعمق الرغبة فى اقتناء الكتاب، وتمر عملية التعبير عن المحتوى وفق رؤية مصمم الغلاف المستندة إلى مدارس الفن التشكيلى، ليعكس روح النص الإبداعى بشكلٍ فنى يؤثر فى الوجدان.

٣ ـ **الطباعة:** شهدت طباعة الكتب عبر التاريخ مراحل عدّة وصولًا إلى تكنولوجيا الطباعة الحديثة؛ بدايةً من الألواح الخشبية والصلصالية، وصولًا إلى الورق ثمّ الطباعة ثلاثية الأبعاد. الفضل يعود لـ "يوهان جوتنبرغ" مخترع الآلة الطابعة التى صُنعت فى ذلك الحين من النّحاس والتى غيرت شكل الحياة على كوكب الأرض لدرجة كبيرة. ولكنّ حديثى سيكون بشكلٍ خاص عن الطباعة الورقية.

فى مطلع القرن العشرين، انتشرت طباعة الأوفست التى تطورت معها ملحقات عدّة كالحبر، الورق والآلات الطابعة. تتميز طباعة الأوفست بنقل أدق التفاصيل المتعلقة بالنصوص والصور المراد طباعتها، التكلفة القليلة عند انتاج كميّات كبيرة من النسخ،

وسهولة تنفيذ الألواح الطباعية الخاصة بها، كما أنها ممكنةٌ على شتّى أنواع الورق المتداول، والأفضل فى طباعة الأوفست هو الورق الأصفر، نظرًا لأنه مريحٌ للنظر وذو جودة عالية.

أنتجت الشركات الرائدة فى تكنولوجيا الطباعة آلات الطباعة السريعة (الطباعة الرقمية)، حيث أصبح بمقدور الشخص طباعة الكتاب بخطواتٍ مبسّطة سريعة وبجودة عالية. ميّزة الطباعة الرقمية أنها تستطيع أن تطبع نسخةً واحدةً من الكتاب.

منح هذا التطور صناعة الكتاب بُعدًا جديدًا، وقد مكّن الناشر الصغير من طباعة النسخ حسب حاجة السوق، ورفع عن كاهله نفقات التخزين، وحل مشكلة التمويل، ولكن هذا النوع من الطباعة لا يناسب الناشر الكبير.

الطباعة الفاخرة: تُعد الطباعة الفاخرة أداة من أدوات الناشر لجذب الانتباه، ويُعاب عليها أنها تخرج الطبقات محدودة الدخل بالعالم الثالث من اقتناء كتب الطفل من هذه النوعية، مما يُخرج شريحة كبيرة من مجال الثقافة أثناء مرحلة الطفولة، وهذا يؤخر عمليات البناء الفكرى لهذه الشرائح.

الأثر السلبى: فإذا كانت جاذبية العنوان أحد أدوات المؤلف والناشر للتأثير على المتلقى، وجودة الطباعة للإبهار، إلا أن هاتين النقطتين قد تكونان مضللتين، ودعاية زائفة لكتب الأطفال، ويؤكد هذا المعنى أحمد نجيب بقوله: "فشكل الكتاب الجيد وطباعته الفاخرة قد تكون مضللة، وقد تخفى وراءها مضمونًا سيئًا، أما عنوان الكتاب... فقد يكون مضللًا – ربما عن عمد - حتى يحقق للأطفال مزيدًا من التشويق".[١]

ولذا يجب عدم الحكم على جودة أدب الطفل من عدمه عبر شكل الغلاف، وجمال الصورة، حيث إن جودة البناء الفنى للقصص أو فروع أدب الطفل هى المعيار الحاكم للجودة، وأن الصورة والغلاف، ونوع الطباعة يأتون فى إطارٍ تكميلى.

خامسًا ـ العقيدة الدينية فى أدب الطفل:

مما لاشك فيه أن طرح هذا الموضوع غاية فى الأهمية؛ لأن هناك شريحة كبرى تلجأ إلى غرس القيم الدينية عبر هذا النوع من الأدب، "ويمكن أن يكون أدب الطفل وسيلة إيجابية من وسائل تكوين العقيدة الدينية، بل ومن أقوى والوسائل، وأكثرها فاعلية فى مرحلة الطفولة، والذين يتخذون أدب الطفل وسيلة لغرس القيم الدينية يجب أن يتخذوه وسيلة من وسائل احترام الأديان الاخرى، وأن يتوقفوا عن استخدامه كما كان يحدث من قبل على تعميق الكراهية للأديان المخالفة لعقيدتهم، والاستخفاف بها وازدرائها، وألا يتعرضوا فى مراحل الطفولة المبكرة إلى المقارنة بين الأديان، وإظهار الفروق بينها، بل تصوير الأديان كلها على أنها من عند الله، وأن الناس يختلفون فيها كما يختلفون فى جنسياتهم ولغاتهم".[٢]

هناك حاجة لزرع ثقافة المواطنة، واحترام الآخر للقضاء على كل أشكال التطرف، مع التفرقة بين شروط شغل الوظيفة العامة والسلطة، فالوظيفة العامة تخضع لمعيار الكفاءة، أما السلطة فيحددها فى الدولة الحديثة الدستور والنظام السياسى بكل قطرٍ على حدة، ومن ثم يكون من المناسب أن تكون الرسائل التربوية فى أدب الطفل فى اتجاه شروط شغل الوظائف العامة؛ لأن معيار الكفاءة قاسم مشترك ضمن التراث الإنسانى، وترك نقاط الاختلاف لأدب الكبار، أو الدراسات المتخصصة؛ لأن العقول عندها تكون أكثر قدرةً على التميز طبقًا لفقه الواقع، فنزع سمة التعصب تجعل المجتمعات الناضجة قادرة على التعايش السلمى، واحترام

[١] ـ أحمد نجيب، دراسات فى أدب الطفل ٢، المضمون فى كتب الأطفال، دار الفكر العربى، د.ن، ص١٩.

[٢] ـ دكتور على الحديدى، فى أدب الطفل، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٤، ١٩٨٨م، ص ١٠٧.

حقوق الأقليات، وهذا من الصعب تحققه بدون التربية السوية عبر البرامج التربوية فى المدارس، والمنازل، والمنتجات الثقافية، والإعلامية، وغيرها من وسائل التنوير المختلفة.

الطفل فى الإسلام:

يُعد الاهتمام بالطفولة فى الإسلام مقترنًا بتغير النظرة الجاهلية للأطفال، والتى سادت المجتمعات القديمة أو بعضها، والفتوحات الإسلامية قد غيرت واقع الإنسان، فأصبح مؤمنًا يحمل رسالة فى الحياة واستقامت فكرته على ما فطره الله عليه، فاهتم الإسلام بالطفولة اهتمامًا متميزًا، ورعاها رعاية حانية، لا توجد فى أى أمةٍ أو أى مذهبٍ بشرى، وانطلق العلماء المسلمون يقدمون الدراسات النظرية والتطبيقية فى التربية ومناهجها، ورعاية الأطفال وبنائهم على أساس منهاج الله، وأمامهم هدف رئيسى واضح المعالم، وهو إعداد الجيل المؤمن الذى يعرف مهمته فى الحياة.

وبدأ الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يعلّم المسلمين كيف يؤدبون أبناءهم، ففى أحاديث الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ نصوص كثيرة تتعلق بالطفولة، والعناية بالأطفال، وتربيتهم، وتعليمهم، والعطف عليهم، وتدريبهم على الصلاة والصوم وفعل الخير، وقبل نصوص الأحاديث الصحيحة كان القرآن الكريم قد اهتم بالطفولة، ووضح حقوقها وكفلها، وشدد على الالتزام بها.[١]

يحفظ التشريع الإسلامى للطفل حقوقه منذ أن تدب فيه الحياة، وهو لا يزال فى بطن أمه جنينًا، ثم بعد الولادة أيضًا يحفظ له تلك الحقوق، فيتمكن بسبب ذلك الحفظ من أن ينشأ سويًا، ويكبر صالحًا نافعًا لمجتمعه وأمته. "الطفولة عند الإنسان هى المرحلة الأولى من مراحل عمره، حيث تبدأ منذ ميلاده وتنتهى ببلوغه سن الرشد"، قال الله تعالى فى كتابه الكريم: "ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم".[٢]

لذا يمكن أن نقسم حقوق الأطفال ـ من الناحية الاجتماعية ـ إلى: حقوق قبل مولدهم، وأخرى بعد ولادتهم.

حقوق الأطفال قبل مولدهم:

١ ـ **الحث على اختيار الزوجة الصالحة:** من أعظم حقوق المولود على والده وأهمها حسن اختيارالأم؛ لأنها الحاملة الحاضنة المربية، كما أن للوراثة دورًا مؤثرًا فى ما يصير إليه المولود فى المستقبل.

٢ ـ **حقوق الجنين: والجنين هو:** الولد فى البطن، وللجنين حقوق واجبة وملزمة، فلقد تعهده الإسلام بالرعاية تعهدًا فريدًا، فحرم إيذاءه، وجعل له نفقةً وكسوة عن طريق حماية الحقوق المادية لأمه أثناء الحمل، حتى ولو طلقت أو توفى عنها زوجها. كما أن الإسلام قرر عقوبة شرعية لمن يؤذيه، فكان له جزءً من الدية تُسمى فى الاصطلاح، كما أن هذا الجنين الذى لم يخرج بعد إلى عالم الأحياء قادر على أن يأخذ نصيبه من الميراث افتراضيًا ـ حتى يتضح نوعه ـ حين يخرج إلى الحياة.

٣ـ **حقوق الطفل:** وبعد الولادة يكون للطفل كافة الحقوق المادية والمعنوية، والتربوية، بما يجعله صالحًا فى المجتمع.

يقصد بالتربية فى التصور الإسلامى: تنشئة الأطفال وإعدادهم للدنيا والآخرة، ورعاية نموهم رعاية شاملة لجميع جوانب النمو الجسدى والنفسى والعقلى والاجتماعى

---

[١] ـ مدثر حميد، أدب الأطفال العربى وتطوره، مجلة القسم العربى، جامعة بنجاب، لاهور- باكستان. العدد الثانى والعشرون، ٢٠١٥م، ص ١٥٢، بتصرف.

[٢] ـ الآية رقم ٥٠، سورة الحج.

والخلقى والروحى. وهدفها الأسمى هو: أن تنتج النموذج، وتنقل التراث، وتساعد الفرد على التوافق مع أفراد المجتمع وأهدافه ومتطلباته. ويمكن للأدب الموجه للطفل أن يحمل جزءًا من تلك المعانى؛ لأنه يُعد من أهم الوسائط التى تسهم فى تربية الطفل وإعداده لمواجهة تحديات عصره ومستقبله إلى جانب الوسائط التربوية الأخرى؛ ونستطيع عن طريقه أن نكرس فى نفوس الأطفال مجموعة القيم الاجتماعية، والأخلاقية، والوطنية، والقومية، والجسمانية، والترويحية، وتكامل الشخصية، وقيم الحياة العامة التى إذا أُحسن بناؤها فى نفوسهم فقد ضمنا جيلاً لا يشكل عبئًا على مجتمعه، ولا يكون مصدر خطرٍ على الحياة والعالم.

ومما سبق يتضح أنه بالإمكان أن نوظف "أدب الأطفال الإسلامى" فى سبيل تربية الأبناء بما يناسب القيمة الروحية والأخلاقية، عن طريق استغلال كافة الأشكال الأدبية والدرامية من قصة ومسرحية ومسلسلات وأشعار وغيرها فى تقديم مواقف سلوكية إيجابية تسهم فى غرس القيم الخلقية الأصيلة فى نفوس وعقول الأطفال.

وكما يوظف الإسلام أدب الطفل لبثّ مجموعة القيم الدينية والأخلاقية، يتجه أدب الطفل فى الأديان الآخرى فى اليهودية والمسيحية، نفس الاتجاه، وأهم ما يميز أدب الطفل الذى يحمل رسالة الأديان هو النبل فى الهدف.

سادسًا ـ المضمون والقيم التربوية:

يُعد المضمون وقيم البناء من أهم محتويات النص الأدبى؛ لأنه يمثل الخلفية الثقافية أو الفكرية أو السياسية أو العقائدية التى تنبع من ضمير الكاتب، ولذا يجب أن تتم عملية تحليله وفق أسس منهجية، ومعايير موضوعية، وأن يستند الباحث فى عمله على معايير التحليل العلمى.

وللقيم دورٌ شديد الأهمية فى تشكيل الشخصية، بعيدًا عن التذبذب والانحراف، وتساعد الطفل على النمو العقلى، والجسدى، والخلقى، والسلوك السوى. ومن ثم يرتقى الأدب بفكرة الأمن الاجتماعى والاقتصادى والسياسى، وغيرها، ولا بد للقيم أن تكون إيمانية خلقية تربوية وليست مادية، حتى لا تؤدى إلى حياة الفوضى والعبث. ومجموع القيم والمبادئ والأخلاق فى جوهرها أساس نهضة المجتمع.

تصنف القيم فى الأبحاث العلمية الحديثة على أسس مختلفة. يتم تعريف أنواعًا مختلفة منها: الاقتصادية، والنفسية، والمعنوية، والجمالية، والمعرفية، والاجتماعية. ومن حيث المضمون قسَّم العلماء القيم إلى: العلمية (الحقيقة، المعرفة، القانون)، والمعنوية (الخير، الصالح، الحب، السعادة، الواجب، الضمير)، وغيرها، والدينية (الرب، الإيمان، البعث، المكافأة، التوبة) وغيرها. ومن حيث الانتشار فهناك قيم نخبوية وثقافات فرعية هائلة. وبحسب طبيعة الناقلين تقسم إلى قيم فردية، وجماعية، وأسرية، وطبقية، وفئوية، واجتماعية، وإنسانية.

يتفق مؤرخو أدب الأطفال على أهمية أن نظل يقظين إلى كيفية تكوين النصوص لصور الطفولة وكيفية اتصالها بمناقشاتٍ أكبر وتجارب حقيقية لأطفال حقيقيين وقت كتابة النص الأدبى. إن الحاجة لإدراك المعانى الرمزية والثقافية للطفولة فى أى وقتٍ محددٍ، ما هى إلا مطلب إضافى ممن كانوا يعملون مع النصوص الأدبية للأطفال فى الماضى.(١)

وتأتى أهمية المضمون فى أنه المادة الخام التى تحمل القيم، المنوط بها تطوير شخصية الطفل، بهدف تنمية قدراته مع مراعاة الفرق بين أدب الكبار وأدب الصغار: "فإذا

١ ـ كمبرلى رينولدز، مرجع سابق، ص ٥٧.

كان الطفل فى مجموعه هو الآثار الفنية التى تصور إحساسات، وأخيلة، تتفق ومدارك الأطفال، وتتخذا أشكالاً مثل: القصة، والشعر، والمسرحة، والمقال، والأغنية، وينطبق على أدب الطفل ما ينطبق على أدب الكبار من تعريفات، غير أنه يخاطب فئةً معينة من المجتمع، ومن ثَمَّ ينشأ الخلاف بين أدب الطفل وأدب الكبار تبعًا لاختلاف الخبرات والمدركات والعقول بين الأطفال والكبار"[١].ولذا يُعد التبسيط فى العرض من أهم الوسائل التى تمكن الكاتب من غرس المضمون فى عقل الطفل.

وبشكلٍ آخر تضم منظومة (وايت) المطورة مجموعة من القيم المهمة، وصُنفت بنحو ثمانى مجموعات، فيها سبع وأربعون قيمة على النحو الآتى:[٢]

- مجموعة القيم الاجتماعية: وحدة الجماعة - الظرف واللطافة - قواعد السلوك – التواضع – المماثلة - الكرم والعطاء – التسامح - حب الناس (الجنس الآخر – الأسرة - الصداقة).
- مجموعة القيم الأخلاقية: الأخلاق – الصداقة – العدالة – الطاعة - الدين.
- مجموعة القيم القومية الوطنية: الوطنية - حرية الوطن (استقلاله) - وحدة الأقطار المجزأة (عربية - غير عربية).
- مجموعة القيم الجسمانية: الطعام – الراحة – النشاط - الصحة وسلامة الجسم - الرفاهية - النظافة.
- مجموعة القيم الترويحية (التسلية - اللعب): الخبرة الجديدة – الإثارة – الجمال – المرح - التعبير الذاتى المبدع.
- مجموعة قيم تكامل الشخصية: التكيف والأمن الانفعالى – السعادة - التحصيل والنجاح – التقدير - اعتبار الذات (احترام الذات) - السيطرة (التسلُّط) - العدوان- القوة – التصميم - الحرص والانتباه - استقلال الفرد - المظهر.
- مجموعة القيم المعرفية الثقافية: المعرفة – الذكاء - الثقافة.
- مجموعة القيم العملية الاقتصادية: العملية (الواقعية) - العمل – الاقتصاد - الضمان الاقتصادى - الملكية الاشتراكية.

وتكمن المشكلة فى كيفية صياغة هذه القيم بداحل النص الأدبى الموجه للطفل، فينبغى لتمريرها أن يتمتع النص الموجه للطفل بحرفية شديدة، وموهبة حقيقة، وعليه فإن صبغة الجمال فى البناء الأدبى للنص ذات فوائد عدة: "ويمكن القول إن أدب الأطفال ليس لمجرد عرض الأخبار، ولكنه غالبًا ما ينقل المعرفة إلى الصغار، وليس لمجرد السمر وقتل الوقت، ولكنه أيضًا يقدم تجارب البشرية من خلال المتعة والسرور، وهو أيضًا ليس لمجرد زيادة الثروة اللغوية، ولكنه ينمى فيها الإحساس بجمال الكلمة، وقوة تأثيرها، وهو ليس لمجرد أن يشرح إنسان نفسه لنفسه، ولكنه بالإضافة إلى ذلك يمكن الطفل من الإقبال على الحياة كما هى، وأن يعشيها إلى أبعد أعماقها".[٣]

وهذا الرأى يصب فى صالح فكرة بعض متطلبات صياغة المضمون، ومنها تنمية الإحساس بالجمال، ومن ثم ضَبْط اللمسات الأخيرة فى كل أفعال الطفل عندما يكبر فى المجالات المادية من صناعة وزراعة وغيرها، فلمسة الجمال من الناحية الاقتصادية سوف تسهم فى التسويق والترويج للمنتجات الصناعية بصفة خاصة، ومن هذا المضمون يمكن

---

[١] - أحمد عبده عوض، أدب الطفل العربى، الشامى للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م، ص ١٣.

[٢] - سمر روحى الفيصل، أدب الأطفال وثقاتهم، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٨٨م، ص ١٥ – ١٦.

[٣] - أحمد عبده عوض، أدب الطفل العربى، الشامى للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م، ص١٥، ١٦.

تنمية الإحساس بالجمال كقيمة مرغوبة لها أبعاد متعددة، منها التأهيل الاقتصادى لتجويد المنتجات فى كل المجالات، وقد استطاعت الدول الصناعية الكبرى فى أوروبا من مزج عناصر الجودة بالجمال وحسن الصنعة مما أتاح للغرب التقدم، فقد شهدت البلدان الغربية خلال القرن الثامن عشر نهضة علمية شاملة؛ فتنوعت الأبحاث والتجارب لتشمل مختلف فروع العلم ولتؤدى إلى اختراعات واكتشافات مهمة كانت هى السبب المباشر فى قيام الثورة الصناعية خلال القرن التاسع عشر، وهى ثورة كان لها عظيم الأثر على الحياة بصفة عامة سواء فى أوروبا أو خارجها، وتولد عن الإحساس بالجمال ترجمة هذا الإحساس فى مخرجات صناعية أسهم الجمال فيها عن زيادة رغبة البشر فى الاقتناء، ومن ثَمَّ زيادة المبيعات وتحقيق فائض الثروة، ومن ثَمَّ زيادة مساحة الرفاهية.

لقد شمل التطور الصناعى العديد من الميادين فازدهرت على سبيل المثال صناعة الغزل والنسيج، وكان لظهور أقمشة مختلفة، ومظهرها جذاب، وألوانها زاهية، أثر بالغ على عملية البيع والشراء، مما أتاح للمصنع فرصة لزيادة الربحية، ومن ثَمَّ فرصة للبحث والتطوير فأنتج الفنيون المصانع الحديثة، وتم تطوير الآلات لتعمل بالفحم الحجرى ثم البخار فى القرن التاسع عشر، ثم الكهرباء فى القرن العشرين.

أهمية الخيال فى المضمون: يلعب الخيال دورًا مهمًا فى تطوير شخصيات الأطفال تفكيرًا وتعبيرًا؛ إذ يسهم فى إثراء أفكارهم، وتنمية مداركهم ورؤاهم، وتغذية قدراتهم التأملية والإبداعية واللغوية، ويحلِّق بهم فى عوالم يحبونها. وكما يشغل الخيال جزءًا مُهمًا من نشاط الأطفال العقلى، فإنه يشغل ـ فى الوقت نفسه ـ فنون أدب الأطفال برمَّتها، ويؤدى فيها دورًا كبيرًا لا تكتمل بدونه مقوماتُ أىِّ نصٍّ أدبى أو عملٍ فنى. فالخيال فى المادَّة الأدبية أو الفنية يَجذب الطفل، ويحرِّك مشاعره وأحاسيسه، ويتيح له فرص التعبير والمشاركة، ويمنحه فضاءات رحيبة يحلِّق فيها ويتنقَّل بين أرجائها.

للخيال آثار عظمية فى صياغة المحتوى فى النص الأدبى، وشخصية الطفل، حيث: "يؤلف أدب الأطفال دعامة رئيسية فى تكوين شخصية الأطفال عن طريق إسهامه فى نموهم العقلى، والنفسى، والاجتماعى، والعاطفى، واللغوى، وتطوير مداركهم، وإغناء حياتهم بالثقافة التى تُسمى بثقافة الطفل، وإرهاف إحساساهم وإطلاق خيالاتهم المنشئة".[١]

تُعد أهمية الخيال فى النص الأدبى بأنه المحرك الرئيسى للعقل البشرى نحو وضع التصورات والمحاور المحتملة للحلول؛ لأن الخيال سوف يسمح لاحقًا للطفل عندما يكبر بابتكار الحلول المجتمعية للمشاكل الحالية، والتى سوف تنشأ فى المستقبل، ومن هنا تأتى أهمية مزج المضمون بعالم الخيال تدريبًا للطفل على التصور الخيالى، والذي سوف يتحول إلى درجة من درجات التصور المنطقى لحل أى مشكلة فيما بعد.

لقد كان للخيال دورْ تحفزى فى عقول البشر، فبعد الثورة الصناعية الأولى ظهرت ثورة جديدة عُرفت باسم الثورة التكنولوجية، بدأت هذه الثورة منذ منتصف القرن التاسع عشر وحتى الحرب العالمية الأولى، وذلك عندما تم اكتشاف طريقة لتصنيع الصُلب تُسمى طريقة "بسمر" فى ستينيات القرن التاسع عشر، هذه الطريقة كانت أول عملية صناعية غير مكلفة لإنتاج كميات كبيرة من الحديد الصُلب من الحديد المنصهر المصبوب، مما أحدث ثورة فى صناعة الصلب وتقليل تكلفته، وانتشرت هذه الثورة بشكلٍ متسارعٍ فى دول أوروبا الغربية، والولايات المتحدة واليابان. أُطلق على هذه الفترة أيضًا اسم "عصر التآزر"، وغالبية الاختراعات فى هذا العصر كانت تقوم على العلم. برزت النظم التكنولوجية الحديثة التى لم تكن معروفة من قبل مثل: التليغراف وشبكات الغاز والمياه والصرف الصحى

[١] ـ أحمد عبده عوض، مرجع سابق ص ٢٢.

والسكك الحديدية، بعدما كانت هذه الخدمات مقتصرة على نطاقٍ ضيقٍ ببعض المدن. ظهور التليغراف ساهم بسهولة فى نقل الأخبار والأفكار بين دول العالم فى وقتٍ قصيرٍ، مما سمح ببداية ظهور عصر العولمة وتحول العالم لقرية صغيرة.

أما الثورة الصناعية الثالثة، فتمثل عصر "الديجيتال" أو التحول من عصر الإشارات التناظرية والعصر الميكانيكى والكهربائى إلى العصر الرقمى. بدأت هذه الثورة فى أواخر خمسينيات القرن الماضى مع ظهور أجهزة الحاسوب والتسجيل الرقمى. وتطورت أساليب وطرق جمع وإرسال المعلومات حول العالم، لتصبح هذه الثورة هى قلب العولمة التى يعيشها العالم حاليًا. الآن يوجد عددٌ كبيرٌ من المصانع العملاقة التى تدور بشكلٍ جزئى بواسطة الروبورتات وأجهزة الذكاء الصناعى، لكن هذه المصانع لا تزال تعمل عبر إدارة مباشرة للبشر وتدخلهم المباشر عند حدوث أعطال.

أما الثورة الصناعية الرابعة، حيث كل الأشياء التى تستخدمها بشكلٍ يومى هى أشياء مصنوعة لك حسب الطلب، وهذه الثورة تنبأ بها الألمان منذ ٤ أعوام تقريبًا، حيث كل ما يحدث فى هذا العالم يدور حولك أنت فقط لا غير. فتستمد هذه الثورة اسمها من مبادرة تمت عام ٢٠١١م من قِبل رجال أعمال وسياسيين وأكاديميين الذين قاموا بتعريفها على أنها وسيلة لزيادة القدرة التنافسية للصناعات التحويلية فى ألمانيا من خلال زيادة دمج الأنظمة الإلكترونية الفيزيائية (CPS) فى عمليات التصنيع. ملخص الأمر هو زيادة دمج أنظمة آلات يتم التحكم بها إلكترونيًا، هذه الأنظمة تمثل آلات ذكية متصلة بالإنترنت.

توجد ثَمة علاقة بين الخيال بصفة عامة بالنص الأدبى والاختراعات الجديدة، ومن ثم يُعد الخيال فى نطاق المضمون الأدبى أحد روافد التفكير العلمى، أو طريقة ونموذجًا للمحاكاة قابلًا للتطبيق جزئيًا فى مواجهة متطلبات الحياة البشرية، وتلك الأهمية تؤكد أن التخيل عادة يقود إلى الإبتكار، وهذا هو بيت القصيد.

أثر البيئة المحيطة فى المحتوى: بصفة عامة يجب أن يتم إسقاط المحتوى أو المضمون على البيئة المحيطة، لاستخلاص العبرة، ووضع رسالة التنوير فى ذروة الحدث داخل النص الموجّه للطفل، حتى يعرف عالمه، وكل ما حوله بطريقة سلسة وبسيطة: "وغنى عن القول أن الطفل بحاجة إلى أن يعرف ذاته، وأن يعرف البيئة المحيطة به، والأدب وسيلة من الوسائل التى تسهم فى تهيئة الفرصة أمام الطفل للحصول على المعرفة، فالأدب يقدم للطفل مجموعة من خبرات الكُتاب، تشمل حكمة الإنسان وآماله وتطلعاته، والأطفال يميلون إلى هذه المعرفة، وتذوق هذه القضايا، والدليل على ذلك شغفهم فى الاستماع إلى القصص المروية والمقروءة".

القيم فى السرد الأدبى: تكتسي مسألة القيم باعتبارها معايير يكتسبها الطفل وتوجه سلوكه وشخصيته وتحدد تعامله مع الآخر والمحيط أهمية كبرى فى كل النصوص الموجّهة للقارئ الطفل وخاصة النصوص السردية؛ نظرًا لتعلقه بها لما توفره له من متعة وتنمية لخياله، وهى بذلك تتيح له الشروع فى فَهْم ذاته، وفَهْم العالم من حوله، وإذا كانت أنواع السرد متعددة بالنسبة للأطفال، فإن السائد منها فى الأدب العربى يشمل المغامرات، والقصص التاريخية، وروايات الخيال العلمى، والروايات البوليسية، وهى كلها حمّالة لقيم يفصح عنها المؤلف صراحة، أويضمنها تضمينًا فى خطابه السردى، ولعل هذه القيم تبقى صعبة التحديد؛ لأنها تتسم بحراكٍ دائمٍ داخل الثقافة الواحدة، وبتغيرٍ مستمرٍ من بلد إلى آخر، فما كان بالأمس صالحًا قد يكون اليوم غيرمرغوب فيه، علاوة على ظهور قيم جديدة بفعل التحولات الاجتماعية والاقتصادية التى تعيشها كل المجتمعات، بل إن كثيرًا منها قد يتحملها مجتمع ما ولا يختارها؛ لأنها فُرِضت عليه فرضًا، وإذا كان مصطلح القيمة موسومًا فى الغالب بشحنة إيجابية، فإنه لا مفر من الإقرار بوجود قيم سلبية تسعى بعض القوى إلى

تكريسها لأسبابٍ متعددة، اقتصادية وأخلاقية وفكرية، غايتها من وراء ذلك إدخال تغييرات جوهرية على بنية المجتمع؛ إما لجلبه إلى الخلف، أو لتذويبه فى ثقافاتٍ أخرى مهيمنة.[١]

ومع تطور الدراسات التربوية الحديثة، وانبثاق علم نفس الطفل، وتسارع التحولات التاريخية والاجتماعية، خاصة مع بدايات القرن العشرين، تولّدت مواقف وقناعات جديدة لدى الكُتاب حفزتهم على إنتاج أدبٍ خاص بالطفل، يلبى حاجاته العميقة، ويشتغل على منابع الخيال لديه، ويستثمر طاقاته الإبداعية الكامنة. كل هذا ساهم فى الولع الثقافى بفكرة الطفولة كمفهومٍ مجردٍ ذى قوةٍ رمزية إلى حد التبشير ببزوغ "قرن الطفل" المقترن بتطلعات الحداثة والأمل فى المستقبل.

إن علاقة أدب الأطفال العرب بالبحث العلمى تُحيلنا إلى إشكالية أعم، تتصل بالنموذج النظرى المتحكم فى المقاربة؛ إذ لا زال كثيرًا من القراءات تكتفى بالبحث التاريخى والببيليوجرافى والمضمونى العام، بعيدًا عن الاجتهادات النقدية والتربوية الحديثة. ودونما إدراك لتحولات السياق التكنولوجى المفرز لوسائط اتصالٍ جديدة جعلت القصص الطفلية التى نتخذها نموذجًا لهذا الأدب، تعتمد على حواس متعددة، تفضى بالطفل إلى مزج القراءة باللعب والمشاهدة والاستماع، الشىء الذى عدّل من استجابات القراء الصغار وغيّر آفاق انتظارهم. [٢]

التمثيل السردى للقيم: يحظى الخطاب السردى بجاذبية قوية لدى الطفل؛ إذ هو يستجيب لحاجاته النفسية والمعرفية والاجتماعية، بل ويخصب قدرته السردية المزوّد بها فطريًا حسب بعض دراسات علم النفس المعرفى، كما يحرر وينمى خيالاته وينشط استيهاماته. ومن هنا تتجاوب القصة مع وظائف اللعب التربوية والنفسية على مستوى تحفيز اللاوعي وشحذ فضول استكشاف العالم الخارجى... إن قصة الطفل تشكل جزءًا من السردية الاجتماعية العامة، وعنصرًا من سلطة الخطاب المعرفى المهيمن الذى يخضع له الفرد عن وعى أو بدونه.

وقصة الطفل جزءٌ من شبكة ثقافية تلف المجتمع؛ إذ هى تسرب قيمًا معينة عبر ثقوب التربية وأشكال التخييل والجمال النصى، وهو ما يعنى أن القيم لا تكون دومًا ظاهرة بل هى كثيرًا ما تتلبس بالأنساق المضمرة، والأشكال الجميلة، وبالصيغ اللغوية السابقة عن الكاتب، كما أنها كثيرًا ما تتحيز فى شقوق النص وفراغاته.

وغير خافٍ، أن ثمة عودة قوية إلى الأخلاق فى مباحث الفكر المعاصر، بعد أن خفّ صوت القيم فى المجتمعات الغربية تحت التأثير المتزايد لأنماط التفكير العلمانية والحداثية، وموت الحكايات الكبرى (فرنسوا ليوتار)، وانحسار الايديولوجيات،وخفوت صوت الدين، وتراجع أدوار الأسرة ومؤسسات التنشئة الاجتماعية.[٣]

ويخلص أحمد فرشوخ إلى: "أن السرد العربى الموجّه للطفل جنس تعبيرى حديث فى ثقافتنا، وأنه يمتلك خصائص ومؤشرات تسعف على توسيع مجال التخييل فى اتصال بالقيم الخصوصية والكونية، وفى اقتران مع الأسئلة الجديدة التى تطرحها الثقافة المعاصرة. ومن ثَمَّ فإن السؤال الذى يطرح نفسه ضمنيًا، هو: كيف يمكن لأدب الطفل السردى أن

[١] - د. محمد الماجرى، مسابقة مصطفى عزوز، الدورة رقم ١٣، تحت عنوان: القيم السائدة فى النص السردى الموجّه للطفل العربى، تونس، أبريل ٢٠١٤م، ص ٨.

[٢] - تمثلات القيم فى قصص الطفل العربى، مسابقة مصطفى عزوز، الدورة رقم ١٣، تحت عنوان القيم السائدة فى النص السردى الموجه للطفل العربى، تونس، أبريل ٢٠١٤م، ص ١٤.

[٣] - د. أحمد فرشوخ، ورقة بحثية بعنوان : تمثلات القيم فى قصص الطفل العربى، مؤتمر القيم السائدة فى النص السردى الموجّه للطفل العربى، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مسابقة مصطفى عزوز، الدورة رقم ١٣، تونس، أبريل ٢٠١٤م، ص ١٥ – ١٦.

يترسخ فى أدبنا العربى، ويستقل كفّن قائم الذات؟ وكيف له أن يستفيد من ثقافة أدب الطفولة الغربى؟ وبالتالى أنى له أن يتسع جمهوره؟ فى اتصال بهذه الأسئلة وغيرها يمكن **اقتراح رؤى المستقبل الآتية:**[١]

- تصحيح النقد للتصور السائد حول السرد الموجّه للطفل، من منظور يحرره من الأحكام الاختزالية والتقييمات التبسيطية التى تنأى به عن مدار الإبداع الناضج.

- إنجاز دراسات موسَّعة لجرد القيم المتواترة فى علاقتها بالوظائف الحاملة لها على شاكلة دراسة فالدمير بروب للحكاية الخرافية الروسية (وذلك لأجل التعرف على ماهية هذه القيم ومصادرها، والتمييز بينها على أساس طبيعة المجتمعات وتاريخها الثقافى.

- تحفيز الأدباء على توسيع مجالات الكتابة للطفل، بحيث تشمل نصوصهم قيمًا تقليدية تنتمى للمجتمع التراحمى، وأخرى معاصرة تنتسب للمجتمع التعاقدى، وتستوعب القيم الكونية الجديدة التى هى بصدد التبلور ضمن سياقٍ عالمى يتسم بالعنف والصراع الحضارى.

- تجديد الموضوعات بما يخدم القيم الثمينة للعمل والعلم والديمقراطية، والحفاظ على البيئة، والتواصل، والتسامح، وأخلاقيات الحوار؛ وذلك من أجل تفتيح وعى الطفل على المشكلات الجديدة المهددَّة للوجود البشرى.

- معالجة مسألة التنازع بين التربية والإبداع فى القصص الموجّهة للطفل، من خلال منح الأسبقية للخيال القادر على تسريب القيم والمواقف والمعارف، وفق منظور نسبى يترك المجال لإضافات الطفل القارئ، ويسمح له بطرح الأسئلة وملء فراغات النص.

يَعتبر بعض المفكرين أن القيم هى الصناعة الإنسانية الأبرز فى تاريخ الحضارة الإنسانية؛ فالإنسان هو الكائن الوحيد الصانع للقيم والخاضع لها، وهو الوحيد الذى لا يستطيع الاستغناء عنها، حتى ولو كان يعيش بمفرده فى صحراء الربع الخالى، إن الإنسان هو الكائن الوحيد دائم البحث عن ما يبرر له سلوكه ويعطى معنى لما يفعله. غير أن القيم يمكن أن تكون إيجابية تعزز الإقبال على الحياة، وتنمى القدرة على الفعل والبناء، أو أن تكون هدَّامة مدمرة باعثة على الارتداد واستلاب الإرادة، وعلى هذا الأساس فقد اعتبر نيتشه فى كتابه (ما وراء الخير والشر) أن موضوع القيم هو أخطر المسائل على الإطلاق.[٢]

---

[١] - د. أحمد فرشوخ، مرجع سابق، ٢٠١٤م، ص ٢٢ – ٢٣.

[٢] - د. لطفى الحجلاوى، ورقة بحثية : أدب الطفل العربى المعاصر وترحل موضوع القيم، مؤتمر القيم السائدة فى النص السردى الموجّه للطفل العربى، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مسابقة مصطفى عزوز، الدورة رقم ١٣، تونس، أبريل ٢٠١٤م، ص ٤٥.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً ـ الكتب المنشورة:

- أحمد نجيب، أدب الأطفال دار الفكر العربى، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م.
- ـــــــــــ، دراسات فى أدب الطفل ٢، المضمون فى كتب الأطفال، دار الفكر العربى، مصر، ١٩٧٩م.
- ـــــــــــ، كتاب فن الكتابة للأطفال، دار اقرأ، ١٩٨٣م.
- أحمد عبده عوض، أدب الطفل العربى، الشامى للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٢١هـ.
- جوان آيكن، ترجمة يعقوب الشارونى، وسالى رءوف راجى، مهارات الكتابة للأطفال، المركز القومى للترجمة، الطبعة الأولى ٢٠١٢م.
- سمر روحى الفيصل، أدب الأطفال وثقافتهم، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٨٨م.
- فهمى حجازى، أدب الأطفال فى مواجهة الغزو الثقافى، دار مكتبة الإسراء للطبع والنشر، أسيوط ، مصر، ٢٠٠٣م.
- د. فاتن سليم بركات، مجلة جامعة دمشق – المجلد ٢٦ ـ العدد الثالث – ٢٠١٠ م، مدى توافر القيم فى عينة من قصص الأطفال فى سورية، كلية التربية، جامعة دمشق.
- عبد الستار إبراهيم ورضوى ابراهيم: علم النفس أسسه ومعالم دراساته، الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال، دراسة وتطبيق، عبد الفتاح أبو معال، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان ـ الأردن.
- عبد المجيد نشواتى، علم النفس التربوى، جامعة الملك سعود، والسعودية، د.ت.
- د. عبد الله أبو هيف، التنمية الثقافية للطفل العربى، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م.
- د. على الحديدى، فى أدب الطفل، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٨م.
- كمبرلى رينولدز، ترجمة ياسر حسن، مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة، ٢٠١٤م.
- محمد عبد الله، قصص الأطفال ومسرحهم، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠١م.
- محمد السيد حلاوة، الأدب القصصى للأطفال مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، (د، ط)، ٢٠٠٠م.
- مفتاح محمد دياب، الدار الدولية للنشر والتوزيع، مصر، كندا، ط ١، ١٩٩٥م.

- نجيب الكيلانى، أدب الأطفال فى ضوء الإسلام، ،مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م.

- هادى نعمان الهيتى، أدب الأطفال فلسفته فنونه وسائطه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، بالاشتراك مع دار الشئون الثقافية العامة بغداد، ١٩٧٧م.

ثانيًا ـ الدراسات والأبحاث:

- نور بنت أحمد بن معيض الغامدى، قصص الأطفال لدى يعقوب اسحاق، دراسة تكميلية لنيل درجة الماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، السعودية، ٢٠١١م.

- هناء بنت هاشم بن عمر الجفرى، بحث بعنوان: التربية بالقصة فى الإسلام وتطبيقاتها برياض الأطفال، أم القرى، كلية التربية مكة المكرمة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة المملكة العربية، ١٤٢٨هـ.

ثالثًا ـ المؤتمرات:

- د. أحمد فرشوخ، ورقة بحثية بعنوان: تمثلات القيم فى قصص الطفل العربى، مؤتمر القيم السائدة فى النص السردى الموجّه للطفل العربى، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مسابقة مصطفى عزوز، الدورة رقم ١٣، تونس، أبريل ٢٠١٤م.

- تمثلات القيم فى قصص الطفل العربى، مسابقة مصطفى عزوز، الدورة رقم ١٣، تحت عنوان القيم السائدة فى النص السردى الموجّه للطفل العربى، تونس، أبريل ٢٠١٤م.

- د لطفى الحجلاوى، ورقة بحثية: أدب الطفل العربى المعاصر وترحل موضوع القيم، مؤتمر القيم السائدة فى النص السردى الموجّه للطفل العربى، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مسابقة مصطفى عزوز، الدورة رقم ١٣، تونس، أبريل ٢٠١٤م.

- د. محمد الماجرى، مسابقة مصطفى عزوز، الدورة رقم ١٣، تحت عنوان: القيم السائدة فى النص السردى الموجّه للطفل العربى، تونس، أبريل ٢٠١٤م.

رابعًا ـ الدوريات، التقارير:

- مدثر حميد، أدب الأطفال العربى وتطوره، مجلة القسم العربى، جامعة بنجاب، لاهور- باكستان، العدد الثانى والعشرون، ٢٠١٥م.

- عبد المجيد إبراهيم قاسم، مقالة "سمات أدب الطفل ومزايا الأديب"، مؤسسة القدس للثقافة والتراث، ٢٠١١/٤/١٩م.